



قاسم حدّاد

الشَّيْءُ  
شعر

منسيات الآلهة



براءات  
المتوسط

# المنسيات

حقوق النسخ © 2023 منشورات المتوسط - إيطاليا.

حقوق التأليف © 2023 قاسم حداد

جميع الحقوق محفوظة. لا يُسمح بنسخ أو استعمال أو إعادة إصدار أي جزء من هذا الكتاب سواء ورقياً أو إلكترونياً أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي من الناشر. ويجوز استخدامه لأغراض تعليمية أو لإصدار كتب موجهة إلى ضعيفي البصر أو فاقدية شريطة إعلام الدار. تستثنى أيضاً الاقتباسات القصيرة المستخدمة في عرض الكتاب.

*Almansiat by "Qassim Haddad"*

Copyright © 2023 by Almutawassit Books.

المؤلف: قاسم حداد / عنوان الكتاب: المنسيات

الطبعة الأولى: 2023.

تصميم الغلاف والإخراج الفني: الناصري

ISBN: 979-12-80738-82-0



منشورات المتوسط

ميلانو / إيطاليا / العنوان البريدي:

Alzaia Naviglio Pavese. 120 / 20142 Milano / Italia

العراق / بغداد / شارع المتنبي / قيسرية المصرف - طابق أول / ص.ب 55204.

الإمارات العربية المتحدة / الشارقة / المنطقة الحرة / مدينة الشارقة للنشر / مركز الأعمال

[www.almutawassit.it](http://www.almutawassit.it) / [info@almutawassit.org](mailto:info@almutawassit.org)

قاسم حدّاد  
**المنسيات**  
منسيات الآلهة

إلى قلب الحب  
موزة خليفة الشمالان  
أم طفول



## جاؤوا من البحر

وذهبوا إليه  
وكنتُ في انتظارِهِم  
في نساءِ البيتِ والكائناتِ  
جاؤوا يحملون الماءَ والهدايا  
والسَّمَكَ المُمَلَّحَ المرغوبَ  
يأتون في الخشبِ الغريبِ  
مُشرَّشينَ بالمحارِ  
ظهرُ السفينةِ مرقدُهم.

يأتون  
مُجرِّدينَ من لؤلئهِم  
من تراثِهِم الطَّويلِ  
لا يكثرُثونَ بما يُصيبُهُم  
وما يُصابُون به من ليلِ  
ليلُهُم أطولُ من النَّهارِ  
ونومُهُم أقلُّ من الحُلُمِ.

يأتون

يذهبون  
ونحنُ في انتظار.

## تلك الأغاني

كنا نُغنيها ونسمعها  
ونشعر أنها ليست لنا  
ننسى ونسكر  
نكتب غيرها  
ونؤجل النسيان للموت الأخير  
لنكتب أغنيات تحتفي بحياتنا  
لا موت فيها  
لا يطل حروفها النسيان  
تلك الأغاني ما لنا فيها  
وليس لها  
لن نُغني مثلها كلمات  
بيننا ما يجعل المعنى دليلاً للطريق  
فهايتها، يا أيها السَّاقِي  
لنكتب بالنبذ زعانف الأسماك  
نبكر الحسك  
ما يجعل الأسماك تلبس ما تُحب من المياه  
في البحر أو في النهر  
ترتج البحيرات الوسيعة بالأغاني



مثلما يتوقَّع البحَّارُ الشُّجعان  
تَصِفُ لَهُمْ أَغَانِي الْبَحْرِ  
تَجْعَلُهُمْ أَغَانِي الْبَحْرِ  
يُعِيدُونَ ابْتِكَارَ الْفَجْرِ ثَانِيَةً  
وَيَسْتَحِلُّونَ أَشْعَاراً لِمَخْتَلَفِ الْأَغَانِي.

أَيُّهَا السَّاقِي، تَعَال  
هَاتِ الْكَاسَ  
يَخْتَرَعُ النَّبِيدُ لَنَا  
وَيَرْتَجِلُ الْأَغَانِي  
لَا نُغْنِيهَا  
وَلَا نَنْسَى كَلِمَاتِهَا  
وَلَا "تَرْفِزْ" مَعَ "الْفَجْرِي"  
هَاتِ الْكَاسَ  
هَاتِ الْكَاسَ هَاتِ.

## جناحُ النُّورِيسِ المَذْعُورِ

رِيشُ أبيضُ السَّاعاتُ مثلُ النُّورِ  
وأراقِبُ الشَّاطِئِ  
بِقَنَارِي الخَاطِئِ  
رِيشُ له في البحرِ  
أصدافُ وزعنفةُ ورُطوبَةُ الأعماقِ  
وطحالبُ مَشْمُولَةٌ في السَّاقِ  
أبحثُ عن الحَجَرِ القديمِ له  
كي يستريحَ قبلَ الماءِ  
عبرَ المُحيطِ  
لكي يُحيطَ البحرَ بالتاريخِ  
جاءَ في عربةِ الهَوَاءِ  
جناحُ مُتَعَبٍ يتنَفَّسُ الرُّزْقَةَ.

لي نُورِيسُ  
دَمِثُ الخِصَالِ  
يَسْعَى على الرِّيحِ النَّشِيطِ  
نحوَ المُحيطِ  
هو نُورِيسُ في مُسْتَدَقِّ الرِّيشِ

يكتشفُ الشَّواطئُ  
بين التفاتيه ودَوْرتهِ الأخيرةِ  
شهقةً

وثمانِ ريشاتِ طويلاَتِ الرِّحيلِ  
أمحو بها تعبَ النَّعيقِ  
لكي يكفَّ الطَّيْرُ عَن أسفارهِ  
فلهُ مِنَ الماءِ الكبيرِ  
دربٌ طويل.

## مدينتان

مددتُ رُوحِي كي تُطالهُما  
أطالُ فَرَاشَةً حطَّتْ على المَقْعَدِ  
في مدخلِ المَقْهَى  
مَقْهَى يَجَاوِرُ جَامِعَةَ «لايَزغ»  
طفلةٌ تَكْتَشِفُ الفُنُونَ هناك  
وكنْتُ فيها  
جسراً طيَّعاً، ويَدَيْنِ تَمْتَدَّانِ بَيْنَ الرِّيفِ والغُرْفَةِ  
يا لَيْتَنِي، مِثْلَ الطُّفُولَةِ، أَتَمِي إلى الماءِ  
فلم أزلْ جَسْراً يَطُوفُ  
بما يَمْتَدُّ بَيْنَ المِيمِ والأُخْرَى  
جسراً  
وَيَصْدِفُ أَنْ يَمَرَ البَحْرُ والأسماكُ والسُّفُنُ الصَّغِيرَةُ  
تَحْتَهُ،  
ويأذنَ لي بِتَأْرِخِ الحَرِيقِ  
جِسْرُ «المَحْرَقِ»،  
أذكرُ  
نَسْتَعِيدُ الدَّرْسَ فيه،

تَقِي شَمْسَ الظَّهِيرَةِ  
تَحْتَهُ

قَبْلَ الْبَحْرِ.

وَنَمْدُ أَيْدِينَا

حَوَالَيْنَا

لِنَصْطَادَ الْكَسَالَى مِنْ بَنَاتِ الْبَحْرِ

نَكْتَشِفُ السُّنِينَ

وَنَرْقُبُ الْآيَّامَ

تَمَرُّ مِثْلَ الْوَقْتِ

يَا لِلْوَقْتِ!

مَدِينَةٌ أُخْرَى، وَمَا يَبْقَى مِنَ الْعَرَبَاتِ،

فَوْقَ الْجَسْرِ، تَارِيخٌ مِنَ الْحَسَرَاتِ

كَنتُ أَذْكَرُ.

هَلْ نَسِيتَ؟

مَدِينَتَانِ

مَنْذُ الْمَحْرَقِ،

كَنتُ فِي «لَايِزَغ»

كَأَنَّ الْوَقْتَ يَسْمَعُنَا وَيَسْرِي بَيْنَ أَيْدِينَا

نَلْهُو وَنَنْتَظِرُ.

وَحَفِيدَتِي تَدْرِي

فتكتشفُ الفُنُون، والعدسات

في "لايزغ"،

وترجعُ كي تُرمِّم ذاكرتي

من النُسيان.

فنسيْتُ أن أنسى.



## حملتُ في الجدار

(إلى صديق الزُّنَّانَةِ الفنَّانِ عبد الله يوسف)

وتذكَّرتُ أُغْنِيَّةَ  
"أُحِبُّ عَيْشَةَ الْحُرِّيَّةِ"  
أُكْتَشِفُ السُّجُونَ التي ضاقت  
لتنهار جُدرانِي  
ويأخذني الخيالُ في حُرَّتِي نحوَ البحارِ.  
وكُلِّمًا ناديتُ عصفوراً يحطُّ على حبالِ السَّطحِ  
فَرَّتْ ريشُهُ مِن دَفْترِي  
فكُتِبَتْ نَصَّ الرِّيحِ وهو يطيرُ.  
وكُلِّمًا بالغتُ في حُبِّي لأحجارِ الطريقِ  
كما الحريقِ  
حرَّكتُ كَبِدِي تفاصيلَ المغارةِ وهي تكبرُ في الصَّلَاةِ  
كلُّمًا تأخَّرَ تشكُّيلُ الفنَّانِي في بلادِ،  
قَرَّبَتِ البلدانُ بالحُكْمِ القديمِ  
فليس سهلاً يَعرُّونَ على شَخْصٍ يُناسِبُهُم.  
كلُّمًا امتثلتُ نوافذُ البيتِ القديمِ

لفرشاة تُغيّر لونها دار الغبار  
يمحو عقابيل الخشب  
بلا سبب.

## في خشبٍ قديم

يصنعُ كتابتهُ الجديدة  
يُعدُّ شأياً شَاهِقاً  
يَغْمِسُ فيه كسرةَ الخبزِ القديمة  
خبرٌ هنالك، لا يُطاولُهُ العَفَنُ  
ولا الرُّمَنُ  
خبرٌ هنا يتحينُ الميزان  
أو يصطادُهُ نَزْدُ المِحَنِ  
على شَظَفٍ مِنَ الأشجارِ يُدْرِكُ غابَةً  
كالنَّارِ  
لينالَ حصَّتَهُ مِنَ الشَّجَرِ القديمِ  
يَصْقِلُهُ بما يَبْقَى مِنَ التَّذْكَارِ  
مثلَ النَّارِ  
يكتبُ ما يُحوِّلُ آخرَ الذِّكْرِ كتاباً  
يُوَثِّتُ البيتَ القديمِ  
بما يظلُّ مِنَ القديمِ.

شايٌّ وكسرةُ خبزةٍ  
وثلاثُ أشجارٍ على بابِ الحديقةِ

عَنْبٌ وَكُمَثْرَى وَتُقَّاحٌ.

أرومةٌ في آخرِ الغابات  
لا يَنسَى،  
لَهُ في عَتَمَةِ العَفْنِ  
تَأْوِيلٌ بلا وَطَن.

## مُدُنٌ كَثِيرَةٌ

وما بينَ عَيْنَيَّ بحرٌ له رُزْقَةُ القلبِ  
عبرتُ المُدُنَ  
وحينَ انتهيتُ إلى شاطئِ البحرِ  
شعرتُ بما يُشبهُ الفرقَ القرويَّ يُداعِبُنِي  
في النِّهايةِ مِن كتابِ الأساطيرِ  
في القرى المُحاصرةِ  
تكتبُ أسطورةً للمدينةِ  
لعلَّ الذي ماتَ في مَهْدِهِ يُسَعِفُ ذاكرةَ الميتينِ  
مُدُنُ العشقِ،  
أرسمُ في شوارعِها كُتُبِي التاليةِ  
تُساعدُنِي على الذِّكرياتِ  
شهواتِ الحياةِ  
زوجتي تحمي خُطايَ من التَّعَثُّرِ بأحجارِ برلينِ  
وتُسحرُنِي رُزْقَةُ الماءِ في شجرِ البُحيراتِ  
كانَ الفرقُ القرويُّ يُداعِبُنِي  
ولكنِّي أَتَنِّي مثلَ عُصْنٍ على الماءِ  
عندما يذكُرُون لي البيتَ  
أعودُ من المُدُنِ السَّاحرةِ

لَعَتَمَةٍ فِي الْوَطَنِ  
أَعُودُ،

إِلَى مُنْتَهَى الْبِدَايَاتِ قَاطِبَةً  
أَتَذَكَّرُ أَنِّي نَسِيتُ طَرِيقِي إِلَى الْبَيْتِ  
لَوْلَا الدَّفَاتِرُ

لَوْلَا الْكِتَابَةُ تُنْقِذُنِي مِنْ عَثَرَاتِ الطَّرِيقِ  
تَشَبَّهْتُ بِأَصْغَرِ أَحْجَارِهَا  
بِرْلَيْنِ فِي لُغَةِ الذَّاكِرَةِ  
أَكْبَرُ مِنْ قَرْيَةٍ فِي الْمَدُنِ  
أَعْبُرُهَا كَيْ أَصِلَ.



## على لبنٍ في التُّراب

بكّينا  
حيثُ لا ندمُ ينفعُ في مُستهلِّ النهايات  
لنا رَغَشَةٌ،  
خشيةً من صَفِيرِ الحَرَسِ  
كلّما امتدَّتْ يدُ لتمسُّ النُّحاسَ  
انتبهَ الجَرَسُ الذي لا ينامُ  
واهترَبَ الجَفَنَاتُ المُستعارَةُ من صفحةٍ في كتاب  
ماذا يفيد  
إذا ما بكّينا على لبِنٍ في التُّراب؟  
مَنْ سيقْرأُ قِصَّتَنَا في كُلِّ باب؟  
ومَنْ سوفَ يكثرُ اليومَ  
مما سنجني غداً؟  
سهوْنَا عن الشَّمْسِ أَمْسُ  
وتركْنَا ما يقينا من الحرارة والصَّيفِ  
هَجَوْنَا السُّيُوفَ  
عقدْنَا الرّهاناتِ حولَ احتمالِ  
اللبنِ الرائبِ عندَ الصَّبّاحِ  
وقلْنَا لأطفالِنَا أن يكفُّوا عن النّهْهَة

«سنبكي لكم،  
عندما تنتهي تبدؤون،  
خذوا حذرکم  
وتفادوا الجرّس  
كي لا يهبّ الحرّس».

سنبكي دماً  
ولن يكثر الآخرون بنا  
إننا أسفّ الأمس والبارحة  
على لبنّ، ليس ينفعنا، في التراب  
مثلنا،  
نحن في قلعة حرّة  
ومن دون باب،  
تلك قصّتنا الجارحة.

## تبادلتُ مع المِنْدَنَةِ

لغة الله

وهيأتُ نفسي لكي أكتبَ سورةً في الكتاب  
لتفتَحَ الآيةُ سيرتها في شُهورِ السَّنةِ  
يصعدُ شيخُ المدينةِ في رأسِها  
يُصلي إلى ربِّه عادةً  
ويرفعُ صوتَ الأذانِ  
مجابهةً للكمانِ  
يسمعُ النَّاسُ الشُّروخَ العميقةَ في المِدْحَنَةِ  
سُخَامٌ من الفحمِ  
يمنحُ صورتهُ المُستعارةَ للنَّاسِ  
ويمسحُ عن قلبٍ مَنْ ينتهي  
حُزنَ انتعاشاته المؤمَّنة.  
تبادلتُ صوتاً  
تجلَّى لي اللهُ في نعمةِ حرَّةِ  
لمستُ البياضَ على زهرةٍ في الحديقةِ  
تَغْنَى بها وترٌ في الكمانِ  
تجلَّى لي اللهُ في سَوسنةِ.

## «ميونخ» حيثُ النهاياتُ تبدأُ

كان لي بها شارعٌ وبيت  
تكثرُ الباصاتُ بالمحطة  
أمامَ الباب

وتستعيرُ شاحناتُ السُّوقِ من مكاني  
بعضَ الأكلِ في الأواني.  
وكُلُّما خرجتُ في الصُّباح  
تنتظرُ الجريدة

في لغتي الجديدة  
تأخذُ الماءَ من عُنواني

اسم كتابي الثاني  
في «ميونخ» القديمة

كنيسةُ المِبدان  
تُشرفُ في السَّاحة  
حيثُ اشتريتُ عُكَّازَ الخشب  
محفورةً برقَّةِ الفنَّانِ والعجب.

وفي طريقِ السُّوقِ والأُخْلاطِ  
والكُتُبِ المَرصُوفَةِ  
تنفَّسَ الحَجَرُ،

تنفّسَ الذهب  
وانتعثتُ طبيعة الغاباتِ والشجر  
ياخذني العُكَّاز  
في شارع الترام والأحلام  
بدأتُ في «ميونخ»  
حيثُ انتهتِ الحكاية  
تركتُ فيها لحظة النهاية.

## إذا سألوك

قُلْ لَهُمْ  
يَطْلُعُ النَّجْسُ فِي مُنْتَصَفِ الشَّهْرِ مِنْ كُلِّ صَيْفٍ  
فِي سَطُوحِ الْجِبَالِ  
بُرُوقُهُ الْفَاتِرَةِ  
يَمْسَحُ الْحُزْنَ عَنْ خَدِّ الْحَجَّارَةِ.  
وَإِنْ سَأَلُوا عَنْ الْعِشْقِ عِنْدَ الْمُصَافِينَ بِالصُّمْتِ  
قُلْ لَهُمْ،  
يَسْتَمِرُّونَ فِي صَمَتِهِمْ فَيُورِقُ الشَّجَرُ  
مُسْتَسْلِمًا لِلنَّهَارِ  
ذَاهِبًا إِلَى الْمَسَاءِ  
وَيَنْتَعِشُ الصَّامِتُونَ بِبَعْضِ الْقَبْلِ  
كَأَنَّ الْأَمَلَ.  
إِذَا سَأَلُوكَ عَنْ امْرَأَةٍ تُسْحِرُ الْعَابِرِينَ  
كُلَّمَا يَمَّمُوا،  
قُلْ لَهُمْ  
هَذِهِ جَنَّةُ اللَّهِ تَمْتَحِنُ الْمُؤْمِنِينَ  
وَلَنْ تَفْهَمُوا.



## الوَطَن

ليست أكثر من جزيرة صغيرة  
هنا كابوسها  
كنت هناك  
أو كنت في الأفاصي البعيدة  
أراها  
دائماً أراها  
يُراودني الشُّعُورُ الخَفِيُّ  
أنَّها مَوْجُودَةٌ  
بقدر ما يتجلَّى الحُلُمُ فيها  
تلك الجزيرة الأصغرُ في المجرة  
صنيعةُ أحلامي.

## الشُّجيرة

أشعلت انتباه الغابة  
وتوزعت في خيمة الأغصان  
ترتل آية من دفاتر القرصان  
ذريعة  
تقتسم السَّناجب حصتها  
بين الماء والمعنى  
وسوف تعرف الأوراق  
تلك الشُّجيرة تعرف الأغاني  
كل ما في جعبة الفلاح من طين  
ومن جاذر، في سيف الحقول  
للآتي من الثلج الكثيف  
وكلما سمعت صهيل الريح  
ظننت أن خيلاً في حصان الحقل  
يصحو،  
وتراب الأرض يرتج،  
اشتهد،  
وتهيات تحت الشُّجيرة  
كيف تنرو،

عندما يأتي حصانُ الحقلِ بالتُّبَنِ الخفيفِ  
الشُّجيرةُ انتبهتْ  
ولكنَّ العَصافيرَ، التي بَسَطَتْ وُريقاتِ العُصُونِ  
وتمرَّغتْ في خُصرةِ الملكوتِ،  
تاهتْ في ضَيَاعِ الحقلِ،  
كيف امتدَّ صوتُ النَّايِ  
بين العَرَفِ والمِعْرِفِ؟  
مَنْ يَعْرِفُ؟

## تعانقا

فقلت له

ويداهُ تنشغلان بالقوضى وترتيب الطبيعة  
فعليه تعديلُ التلال  
وعليه تحريكُ الجبال  
لكي تمرَّ الرِّيحُ فوقَ البحر  
تنسابُ القواربُ غاراتٍ  
يسحبُ الصيَّادُ أسماكاً مُدرَّيةً  
على نومِ المياه.

قلت له:

كُنْ مستريحاً فوقَ سطحِ الماء،  
هنا جَسَدٌ في انتظارك،  
فاجعل من سفينتك انتقالاً طيَّعاً عند الطبيعة،  
ثمَّ لا تَغْفُلْ عن القوضى التي جرَّتْ مزارعنا  
وحاصرت أخبارنا بطبيعة القوضى  
وقالت للمسافر،  
وهو يَمِيلُ بالشباكِ لكي يَصِيدَ الماء:  
دَعِ للتذكُّرِ زُعنفاً يَسْعَى على عُكَّازِهِ ليصُدَّ موجاً

لا تشغل عما تُولِّفه الطبيعة في كتابِ الناس،  
ما القوضى سوى عنواننا  
ليضيغَ عنا ما سيكتبه الخليج من الدلائل،  
ما ستحملة الرسائل من أنينِ البحر،  
قالت له:

ويداهُ تشغلان بالمعنى،  
وتشلجُ التفاصيل العميقة في كهوفِ الصدر،  
وهي تقول،  
ولو يصغي لها:

«هل كانت القوضى قصيدتك الجديدة؟»  
كان يستثني التلال  
ويرسمُ في الجبال تنفسَ الوادي  
كما يتهوّر الصقر الصغير على الهواء.  
قالت:

«بكت الفصول على الطبيعة وهي تنهارُ احتفاءً  
بالرؤاقي غارقات.»  
سوف تبقى في الطبيعة زهرة القوضى،  
وتبقى حجة الموتى على الأحياء.

## مزاعمُ الغابة

تلك هي الألوانُ العابثةُ  
خفيفةُ الحركة  
صادقةُ المكر  
تسبقُ الخريفَ،  
تُزينُ الفضاءَ له  
بالسجادِ المزخرفِ  
يفقدُ الشجرُ موهبةَ الأثرانِ  
وتبدأُ الأوراقُ بالتَّقْمُّصِ  
في العَبَثِ والمُبَاحِ.  
وفي الصُّباحِ  
كُدْسُهُ أوراقٍ تصدُّ البابَ  
وتُطلقُ ضوءاً ناحِلاً من النَّافذةِ  
وتبدأُ العَابَةُ في المَزَاعِمِ.



## أَيُّهَا الْمُطْمَئِنِّ

يَصُحُّ لَكَ لَيْلُ الْقَلْقِ  
فَالْهُدُوءُ الَّذِي يُوقِظُ الْفِتْنَ  
يَسْتَشِيرُ الْخُرُوجَ فِي الْعَتَمَةِ،  
يَفْقَدُ النَّائِمُ حَكَمَتَهُ،  
وَيَسْتَعِيدُ السَّاهِرُونَ ذَكْرِيَاتِهِمْ عَنِ الْمَدِينَةِ  
وَهِيَ تَحْبِسُ الْقُرَى  
فَلَا يَعُودُ النَّبِيدُ يَكْفِي  
وَلَيْسَ فِي مَمَرَاتِ الْغَيْمِ  
قَنْدِيلُ يُؤْنَسُ قَصْفَ الْحَانَةِ  
قَلْقُ يَحْرُسُ الْقُرَى بِفَهَارَسَ مَنْسِيَّةٍ  
وَالْخِيَالَاتُ تَسْبِقُ الْخُطَى  
وَإِذَا صَحَّ لَكَ لَيْلٌ مَاجِنٌ  
سَتَصْدُ الثَّعَالِبُ الصَّهْبَاءُ  
وَهِيَ تَتَّبِعُ خَيْطَ الشَّوَاءِ  
لئَلَّا يَثِقَ السَّاهِرُونَ  
فِي حِكَايَةِ اللَّحْمِ النَّيِّءِ مَعَ الثَّعَالِبِ  
فَالْحَيَوَانُ لَا يُصَدِّقُ حِكَايَاتِنَا عَنْهُ.

## النهاية

بلا مَعْنَى،

انتھینا فی یدِ وُزْجَاتَیْنِ

وطائر تَاةَ الْبَرِیدُ بِهِ.

رَسَائِلُ أُخُوۃٍ یَتَکَاسِرُونَ عَلَی الطَّوَابِعِ

کِی تَضِیْعَ رَسَائِلُ الْأَسْرِی

مُکَدَّسَةً أَمَامَ الْمَاءِ

عَطَشَى،

وَشَبَّهُ یدِ مَضْمَخَةٍ بِعَطْرِ الْغَائِبِیْنِ

رَسَائِلُ أُخُوۃٍ یَبْکُونُ فِی لُغَةٍ

بلا مَعْنَى،

انتھینا، أَوْ نَسِینَا الشَّمْسَ

وَالرَّیْحَ الَّتِی انْکَسَرَتْ عَلَی أَسْوَارِنَا

تَاهَتْ سُدَى

أَحْلَى رَسَائِلِنَا سُدَى ضَاعَتْ

بلا مَعْنَى

تَحَاجَرْنَا عَلَی أَجْسَادِنَا

وَبَكَی لَنَا شَجَرٌ

وَضَاعَ الرَّیْرُقُونَ بَنَا

فَصَرْنَا بَعْضَ أَخْطَاءِ مُلَفَّقَةٍ  
وَكَدْنَا أَنْ نَمُوتَ،  
وَرَيْمًا مِثْنًا.

## لا تَغْفَلْ

وإذا نسيتَ  
سُذِّكُّكَ الطَّرِيقُ  
وخطاكُ التَّسْعُونَ الْمَنَسِيَّةُ  
نحوَ حجارةِ البابِ الذي ينساكُ  
يُذِّكُّكَ الرَّمَادُ قُبَيْلَ تَنْفُسِ الْوَرْدَةِ  
ويحترقُ انتشاءً بالحياةِ  
حينَ تموتُ  
تُذِّكُّكَ الْبُيُوتُ الْفَاقِدَاتُ نَسَاءَهَا  
وتنفسُ اللَّيْلُ الذي دَلَّ الْهَوَاءُ عَلَيْكَ  
إذا نسيتَ  
انتبه  
تذكَّرْ وانتظر.  
يأتي إليك طريقيكَ الْمَنَسِيَّ  
يُذِّكُّكَ،  
انتظر.  
تسعون، ليستَ جَمَّةً.  
تسعى خُطَاكَ  
ووردةُ النَّيرانِ سوفَ تموتُ

كالفينيق  
سوف يُذكرُك الرمادُ  
والجمرُ من تحتِ الرماد  
سينتشي مثل الحياة  
إذا نسيَتْ  
إذا خَطَوْتَ إلى سريرِ الأرض  
تذكرُ وانتظرُ.

## فجأة

سَكَتَ الغَيْمُ عَنِّي  
بعدما كان يهمني على ريشة الشُّعْر  
تَكَلَّمَ في سرِّه ناهراً رَغْبَتِي في القَمِيصِ الشَّفِيفِ  
الذي يَفْضَحُ الفَاكْهَةَ  
في مُنْحِنِيَّاتِ الجَسَدِ  
غَيْمَةً،  
تَشْفُ عَنْ الخَتَمِ والفَاتِحَةِ  
فَكَرَّتْ  
حَتَّى تَسْنَى لشمسِ الظَّهِيرَةِ أَنْ تَسْأَلَ الشَّمْعَ  
أَوْ تَسْتَعِيرَ اللُّغَةَ الرَّاجِحَةَ  
غَارِقٌ في الطَّرِيقِ إِلَى الله  
والشُّعْرُ يَسْكُنُ في غَيْمَةٍ خَاسِرَةٍ  
في اللُّغَاتِ الحَمِيمَةِ  
مِثْلَ الذي يَرَسُمُ أخطاءَهُ في الصَّبَاحِ  
ويَخْسِرُ عِنْدَ الظَّهِيرَةِ  
ويَكْسِبُ في أُمْسِيَّةٍ رَابِحَةٍ.  
بَيْنَمَا أَيُّهَا الغَيْمُ  
صَمْتُ اللُّجُوءِ تَجَاهَ الإِشَارَةِ

نحو البُحيرات  
نحو الذين استراحوا على الرَّمْل  
انتظاراً لما يُشبه سُكَّرَ مالحه.

## علينا

يأتي زمانٌ علينا،  
علينا،  
فيكسرُ في رُوحنا رُمَحَه  
مستجيراً من النَّارِ بالنَّارِ  
والنَّارُ، كالوقتِ،  
تأتي علينا  
ويستوحشُ فينا الأليفُ  
نستأنسُ النَّابَ  
يأتي إلينا من الغابِ  
من عَتَمَاتِ المعابدِ  
مماً تيممَ به السَّابقون  
من الرَّمْلِ والرَّمزِ  
يأتي ويذهب  
ينتابنا ما يسبقُ الموتَ  
إلا قليلاً  
وما يلحقُ الموتَ  
إلا قليلاً  
كتابٌ يُعاقِبُنَا على سَهْوِنَا.



يُحَاسِبُنَا  
مِثْلَمَا يَشْرَبُ الْمَاءُ رَمْلًا  
كِتَابٌ يَكَا فِحُنَا  
بِمَا يَسْتَقِيمُ مَعَ الْمَيِّتِينَ  
فِيَأْتِي عَلَيْنَا زَمَانُ  
يُشْبِهُ الْمَوْتَ  
كَمَا يُشْبِهُ النَّوْمُ أَحْلَامَهُ  
بِالرُّمَحِ فِي رُوحِنَا  
يَكْسِرُ فِينَا حَيَاةً سَتُشْبِهُ أَيَّامَنَا.

## الشاعر

(إلى محمود درويش بلا مناسبة)

يَدْخُلُ قَصِيدَتَهُ بِالْخَطْوَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ  
يُؤَدِّي التَّحِيَّةَ  
يُرْخِي لَجَامَ الْحِصَانِ  
وَيَتْرُكُهُ  
يَجُوسُ السُّهُولَ بِحُرِّيَةِ الرِّيحِ  
يَكْتُبُ سَطْرًا  
وَيَسْتَأْنِسُ الشَّعْرُ حَقْلًا مِنْ "الْخَبَبِ" الْمُسْتَرِيحِ  
مِثْلَ خَيْلٍ سَيَتْرُكُ حَرْبًا  
وَيَجْرِي إِلَى مَعْرَكَةٍ فِي الْقِتَالِ الْجَرِيحِ.

وَفِي الْخَطْوَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ  
سَتَأْتِي الْبَقِيَّةُ فِي النَّصِّ  
يَأْتِي الْحِصَانُ التَّرِيكَ  
لِجَنَّةِ إِسْطَبْلِهِ  
حَيْثُ يَسُوسُ الْخُيُولُ كَمَا نُ كَسِيرُ الْجَنَاحِ

وَتَخْضَلُ قَلَنْسُوَّةُ الْبِيرِقِ الْفَطْ

لِقَرْطِ الْقِتَالِ

غَيْرَ أَنَّ الْمَقَاتِلَ لَا يُحْسِنُ الْفَرَّ

قَتَلَى كَثِيرُونَ أَدَّوَا التَّحِيَّةَ

ثُمَّ مَاتُوا

إِثْرَ خُطُوْتِهِ الْعَسْكَرِيَّةِ

مَحْمُودُ أُسْرِعُ مِنْ وَقْتِهِ

مَحْمُودُ يَرْتَاحُ فِي مَوْتِهِ

لَا يَأْمَنُ الْعَسْكَرَ

وَلَا يَسْتَجِيبُ لِقُنْفُذَةِ الْمَقْعَدِ الْوِطْنِيِّ

لَا يَشْغَلُهُ الْقَتْلُ عَنِ الشُّكْلِ

بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَقْلَامُهُ الْمَالِحَةِ

لُغَةً صَالِحَةً

لِتَحْوِيلِ "آب" إِلَى مَائِمِ الشُّعْرَاءِ

لِنَلِّا يُبَاهُونَ بِالنَّعْيِ

مَحْمُودُ مَاتَ

وَتَسْعُونَ مَحْمُودَ مَاتُوا

غَيْرَ أَنَّ الْقَصِيدَةَ بَاقِيَةٌ

وَالْعَصَافِيرَ بَاقِيَةٌ

وَالْخُيُولَ سَتَبْقَى

لِتَأْتِيَ الْهُوَيْنَا

"خَبَبٌ" على مهلها  
ليست على عَجَلٍ  
ستأتي البحور الدَّفينة  
على مهلها  
مثل "المُهْلَهْل"  
تغرّل بالشُّعر في جَعَلَكَاتِ القميص  
محمود في خُطوته العسكريّة  
سيهذي حتّى تصير القصيدة  
مَقْعَدُهُ في جهنّم.  
محمود نارٌ له  
ونارٌ عليه  
جَمَرَتُهُ الوطنيّة  
عَصِيّة.  
تذكّرته يومَ "افتكره الله"  
حين باغتني الصّديقُ المغربيُّ المهاجر:  
(محمود مات)  
فَمَنْ يُنْقِذُ الموتَ مِنّا؟!

## كما الأمس والبارحة

نجوتُ من المذبحة  
خطأ في المسافة  
بين انتحار الفراشة والأسف الموسمي  
المؤجل،  
فشل الموت في قصة ناجحة.  
تأرجحتُ  
بين احتمالات موتي بالفرح المر،  
بين الصلاة المُقامة في بهو خوفي والأضرحة،  
خطأ الطير في المشرحة.

لم أمت،  
جاءت إلي الضباع،  
انحنيت قليلاً على زهرة الأرض  
أمحو غباراً،  
فمر الحديدُ على كتفي خائفاً،  
جمرة الحب فوقي  
وعندله الطير تعلنُ عن ثلجها  
بالرؤى الراجعة.

جُثْتُ خَائِفَةً  
تَحْرُسُ لِي خُطَوَاتِي،  
وَتَحْمِي نَجَاتِي مِنَ الْمَوْتِ،  
أُنْجُو،

## نَجَاةٌ تُؤَخِّرُ زَحْفَ الْغِيَابِ إِلَى النَّاسِ

تَسْمُو بِمَا يَسْتَحِيلُ انتقاماً  
وتفتكُ بالغافلين  
الذين يُؤدُّون طَقْسَ الْجَنَازَةِ  
خَتَمٌ كَفِيفٌ،  
وترتيلةٌ تُشَبِّهُ الْفَاتِحَةَ.

مَسْنِي الرَّعْدُ  
وانتابني شَعْفُ الْمُوشِكِينَ عَلَى الْبَرْقِ  
نَزْفٌ يُصَوِّرُ لِي النُّوحَ وَالنَّائِحَةَ.

سَيُنْقِذُنِي مَسْتَحِيلُ النِّجَاةِ مِنَ الْمَوْتِ،  
هل كنتُ مُسْتَقْبِلَ الْأَمْسِ وَالْبَارِحَةِ؟

## بدأتُ أو انتهيتُ

1

منذ أن سكنتُ،  
لم أعد أعرفُ الوجهةَ والمكان،  
منذ الذين آمنوا،  
جدّفتُ أو كفرتُ،  
أو نأيتُ.  
منذ كنتُ قد بدأتُ،  
وانتهيتُ.

2

صارَتِ الشَّمْسُ كالصَّوْلَجَانِ،  
تريدُ أن تكررَ قنديلها للزَّمانِ.  
الشَّمْسُ في أرجوحةِ الوقتِ ضبابٌ غامرٌ  
والليلُ غُنفوان.  
صارَ لها من ذهبِ اسمٍ وكهرمانِ،  
وكيف كان،  
الشَّمْسُ لا تعرفُ بيتَ أختها



ولا يعودُ الظُّلُّ ميزانَ المدى  
وليس للأخطاءِ طيلسان.

3

زُرْقَتُهُ مِثْلُهُ  
مِثْلُ عَيْنَيْنِ مَرْسُومَتَيْنِ عَلَى الْمَاءِ  
مِثْلُ السَّمَاءِ  
تَمَثَّلَتْهُ،  
مِثْلُهُ.

4

قُلْ لَهُمْ  
إِنَّهُمْ أَوَّلُ الْحَالِمِينَ بِتُّفَاحَةٍ  
وَاسْتَعْنُ  
بِانْتِهَاءِ الْقَصَبِ  
وَابْعَثْ بَرِيداً مِنَ الْأَبْيَضِ الْمُشْتَهَى  
خَلْفَهُمْ  
عَلَّهُمْ  
يَكْتُبُونَ لَنَا الْحُبَّ فِي شَهْوَةٍ  
مِثْلُهُمْ كَالْعَجَبِ.

طابَ له أن يُسافر،  
 طابَ له  
 أن يُؤلَّفَ ما يَستدلُّ به  
 فلهُ ما يدُلُّ عليه  
 وما ينتهي في التَّأويلِ مثلَ الغيابِ  
 له أن يُصابَ  
 بجَنَّةِ حُلُمٍ تطيرُ إليه  
 كأنَّ الضَّبابَ  
 يُضللُ أخبارَهُ في الكتابِ.

السَّيِّداتُ الرَّشِيقَاتُ  
 انتظرنَ بريدَ الماءِ طويلاً  
 فخرجنَ من دُورِهِنَّ  
 مَعْصُوفَاتٍ بِالْفَقْدِ  
 وحاسراتٍ من الخُضرةِ  
 حتَّى أصابَهُنَّ التُّكُلُ والرَّسائلُ اليابسةُ  
 فوضعنَ أعجازَهُنَّ المَعْدُورَةَ على قارعةِ العَطَشِ  
 يتابَهُنَّ النَّحِيبُ في القَتْلِ.

لكم الماء الذي يحتكم  
 كي ينال الصمت أو يحتدم  
 لكم في دفتر الأخبار ورد ودم  
 وتفصيل كلام  
 ولسان وفم  
 لكم أن تستردوا عسلاً في الوهم  
 مخلوطاً، كان العلقم.

## ما ذا يعني الموت؟

### 1

لست من اليوم. والغد يغرق في حوضك السديم. سديم يتخلق  
عبره غموض المستقبل. لا تعرفك الأبدية، ولا يدرك حدودك البصر  
ولا البصيرة. حتى إذا ما اصطفت الحشود في حوشك، تيسرت أسرار  
الغيم في ندف ينزف بين وركيك، يتفصد الملح في جراحك. ويسمع  
الناس أنينك القتال. حتى إذا ما انحسر الوحش تحت شرفيك، تسنى  
للشمس إشراق يغمز الخلق. وإذا ما التفت الله نحوك، يغسل بك  
الخلقة.

### 2

في مفترق القتل، يتزوج الموتى موتاهم، ويعيشون قليلاً. يزدرد  
الشهداء قضيتهم، لكان النوم ضربيتهم عند الباب. والنوم كتاب  
يقرؤه القتل قبل الموت، ويعتقد الأحياء بأن الله سيغفر بعض الإثم،  
وينسأهم، ويؤثت بهو الفردوس بهم.

لكان الموتى في الأعراس يعيشون قليلاً كي ينتقلوا، وإذا سألوا  
عن باب الجنة جاءت نار القتل بجواب منقوص، إذا كتب البعض  
نصوص الغيم، سيهطل ماء الذكرى في ريش المعنى، سنفهم كيف  
انتظر المنتظرون عيون السيل قبيل الليل. وكان الموتى من أفراس الخيل

يُعْطُونَ زِيَارَتَهُمْ بَعْضُ إِشَارَاتٍ، يَتَمَنَّى الْقَتْلَى مَوْتاً أَحْلَى مِنْ رُبْقِ مَرَاةِ  
الْعُرْسِ.

3

كَأَنَّ الْمَوْتَى

مَوْتَى

يَنْتَظِرُونَ مَسَاءَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ

كَأَنَّ الْغَارَ يُكَلِّلُ هَامَتَهُمْ

مَا أَجْمَلُهُمْ،

مَوْتَى يَحْيُونَ كَثِيراً فِي الْأَحْيَاءِ

وَالرِّيشُ الطَّائِشُ يَخْتَبِرُ الدَّرْبَ

هَلْ نَعْرِفُ مَاذَا يَعْنِي دَرَسُ الْفِرْدَوْسِ؟

لَا نَعْرِفُ غَيْرَ عُرُوسِ الرَّعْتَرِ وَالرَّيْتِ،

وَعَيْنَيْكَ.

## وجهها

شاخص  
والتفاصيل تنساب مثل الأصابع في العزف  
خبائثها في ضمير القناديل  
أوصيت قلبي بها  
كي يموت قليلاً.

في هذه الأرض  
نموت قبل الممات  
ونمسح ريش الجناح الكسير  
على وجهها  
علها تدرك في نظر الثواكل  
ملامح أطفالها الميتين  
تطاردهم كطيور الجحيم  
ألقت عليهم ملامحها  
أطفالها الميتين  
على وتر يعرفون لنا لحنهم  
ونحن السبايا  
عرايا، بلا أقنعة

فلا سعة الأرض تتابنا  
وليس لنا من هذه الأرض إلا السُّجود  
أطفالها في القناني  
مثلُ القناديلِ موءودة  
نحنُ أطفالها  
كالعرايا  
بقايا الحروب الطويلة  
حياة تضيق بنا  
وليس لنا في سعة الأرض  
إلا البقايا العليلة.

## من أين؟

جاءت لك هذه الذكرى؟  
وكيف تعرّف الحُودِيّ بالباقي من رُكام الدار؟  
ما الماء الموازي للعطش  
الذي يُبلّل حنْجَرَتَكَ؟  
بكى لك الأوجُ  
وبكى عليك  
وتلك ذكرياتٌ تحيطُ بك  
من الحنْجَرَةِ حتّى الإحليل  
تقودُ خُطواتَكَ المتعبَةَ  
وتشحدُ كَتِفَيْكَ بالنّياشين  
غير أنّ هذا كلّهُ ليسَ بشيءٍ،  
لا يُوجِّلُ نحيبَكَ  
ولا يجلبُ لك المغفرة  
تجيءُ لك من حيثُ لا تُدرِك  
ولا تعي  
ولا تتعلّم.

الموتُ لا يُعلّم



الدَّرْسُ الْآخِرُ فِي الْحَيَاةِ  
مِثْلُ جَرَحِ الْقَلْبِ.

تَرَى إِلَى نَزِيفِ دَمِكَ  
دُونَ أَنْ تَقْوَى عَلَى تَفَادِيهِهِ.

مَنْ أَيْنَ؟  
إِلَى أَيْنَ؟

## بيتي صغير

وانهماكي نحوّه  
وَطَنٌ وَأَجْيَالٌ وَشِبْهُ كَتِيبَةٍ  
من أصدقاءِ الزَّهْرِ  
لا في غُرْفَتِي أَنْشُودَةٌ  
ولا في الْبَهْوِ مِنْ أَغَانِي النَّوْمِ  
ما يكفي لأحلامي  
وليس لَشُرْفَتِي شَجَرٌ يُطَلُّ  
وليس ظِلُّ الْمَاءِ يَحْمِيْنِي مِنَ الرُّؤْيَا  
لبيتي بَابُهُ الْكَوْنِيَّ  
بيتي جَنَّةُ الْأَحْيَاءِ  
إِنْ مَاتُوا  
ونَارُ الْمُقْبِلِينَ عَلَى حَيَاةٍ  
كُلُّهَا خَوْفٌ  
لَهَا وَطَنٌ  
لبيتي نَكْهَةٌ الْمَفْقُودِ وَالشَّجَنُ  
وبيتي شَهَقَةٌ تُسْعَى لَهَا يَبْقَى  
من الْأَحْلَامِ فِي نَوْمِي  
وفي سَكْنِي.

بَيْتٌ صَغِيرٌ  
سَوْفَ يَضِيقُ  
بِالْبَاقِي مِنَ الرُّوَا  
كَمَا أَبْكِي وَيَسْمَعُنِي.

## افعلي ما تشائين

جَنَّتِي فِي يَدَيْكَ  
وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ مَا يَكْتُبُ اللَّهُ لِي  
فَافْعَلِي مَا تَشَائِينَ لِي  
إِنِّي مُسْلِمُ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ  
وَالنَّصِّ وَالشَّخْصِ  
كِي تَكْتُبِي مَا تَشَائِينَ لِي  
أَرْسُمْ فِي لَوْنِكَ الشَّعْرَ كَالْمُخَمَلِ  
فَافْعَلِي مَا تَشَائِينَ لِي  
مَلِيكَةً قَلْبِي  
هَا أَنَا رَاكِعٌ فِي دِفْءِ مِحْرَابِكَ الْهَاطِلِ  
شَاهِقٌ بُرْجُكَ الذَّهَبِيُّ الْبَعِيدِ  
فَلَا تَنْزِلِي  
بَيْنَ عَيْنَيْكَ رُوحِي  
بَيْنَ أَهْدَابِ عَيْنَيْكَ قَلْبِي  
فِي التَّضَرُّعِ  
فِي التَّهْدُّجِ  
فِي الَّذِي يَجْعَلُ الدَّمَ بَابَ الْجَحِيمِ  
فِي الصَّغِيرِ الْحَمِيمِ الَّذِي يَسْعُ النَّاسَ حُبًّا

ويبخلُ عني ويختالُ لي  
في الذي تركَ الخلقَ في الكون  
واختارني  
لك ما تبقى من العمر  
شعراً ونشراً  
وما ينتمي للملائكة المولعين  
لك كل ما تفعلين  
افعلي ما تشائين لي  
فلستُ سوى شاعرٍ  
جالسٍ تحتَ نسيانِك المائل،  
أنا وردةُ الله  
في كأسِك الأولى.

## في خَفَّةِ الورقِ الطَّائِشِ

بين الأرضِ والأغصانِ  
هل كنتُ حرفاً ضَيَّعَ العنوانِ  
في صُفْرَةٍ تُرْزِقُ مِنْ بَرْدِ الخريفِ  
تسألني فراشةً  
تحتلُّني أُغْنِيَّةُ  
وبيتي جنَّةٌ مهجورةٌ بدوني  
تُشيرُ لي شُجُونِي  
بين حُدُودِ الشَّمْسِ والسَّمَاءِ  
والألوانِ.

شِعْري لها مكان  
أبعدُ من الوقتِ  
أدنى من الرِّمانِ  
أُغْنِيَّةُ لها مُوسيقى القلبِ والألحانِ  
وُريقةٌ في شجرِ الحياةِ  
تُرْزِقُ أو تُخْضِرُ  
حسبِ الفصلِ والدِّماءِ  
تبحثُ عن عُنوانِ.

## سألتُكَ

هل فتحتَ كتابَكَ لتقرأ أم تكتب؟  
هذه هي المسألة.

نُصُوصُهُمْ في جَاهِزَةِ السِّلَاحِ،  
وَأَحْلَامُكَ قِيدَ الْخَطِّ  
فافتحْ كتابَكَ.  
ليست المسألةُ في الحياة،  
المشكلةُ في النَّصِّ  
اكتبْ نُصُوصَكَ واحذرْ لُصُوصَكَ  
ولا تُؤْجَلْ خُطُوتَكَ عن الطَّرِيقِ.  
بَرْدُ المَحَطَّاتِ لا يَرْحِمُكَ  
ووحشةُ الانتظارِ موتٌ بمِثَابَةِ القَتْلِ.  
دَغْ لِحَبْرِكَ حُرِّيَّةُ المَاءِ وصلابةُ الثَّلْجِ  
واكتبْ ذرائِعَكَ شامخةً في هَوَاءِ الأجنحةِ.  
اكتبْ ولا تنتظرْ  
ولا تَتَنْظَرْ.

## تعال نُوجِّلِ العملَ

فنجعله في انتظار  
انتظرنا طويلاً  
مضت السَّنوات علينا  
ونحنُ نسقطُ في كُلِّ مرَّةٍ من فُقَّةِ الحركة  
قيلَ ستأتي البركةُ من الله،  
انتظروا،  
سوف تأتي.

مضى العُمُرُ بنا  
كنا نُصدِّقُهُم  
فلماذا تُسارع؟  
لماذا نتسارعُ الآن نحو العملِ القديم؟  
تعالوا نُوجِّلِهُ  
ونبحث عن جديدِ العملِ  
لعلَّ الأملَ.



## مُوسِيقَاي

أشياءُ القصيدةِ وهي تنأى عن مَكَامِنِهَا القديمةِ  
أخطاءُ العَلَاقَاتِ التي تنشأُ بين الحرفِ والكلماتِ  
مُوسِيقَاي كالخفقاتِ  
لا أدري،

هل المعنى أتى في نُزْهَةِ الإيقاعِ  
أم أَنَّ الكتابةَ تَرْتَقِي بالنَّصِّ،  
والإيقاعُ يصعدُ مثلَ النَّارِ في التَّنُّورِ؟  
لا أدري،

يدي في ما يسترو الكلماتِ  
إذا ماتَ المُوَلِّفُ ينشأُ المَكْتُوبُ  
مِمَّا يحلمُ الشَّاعرُ  
ولا أدري،

هل المنظورُ يستعصي على الناظرِ؟  
مُوسِيقَاي،

جئتُني وجحيمُ أشيائي تُؤَثُّثُ للقصيدةِ نُزْهَةً  
لستُ انبثاقاً للكلامِ  
أنا الكتابةُ،

أتمنى للجُرحِ يُخَدِّقُ بالطَّريفةِ

ثم يهوي نحوها  
مُوسِيقَاي تأخذُ مَقْعَدًا في الغيم  
لا أدري  
لماذا ينبغي أن يسردَ الأَرْغُنُ قصَّته؟  
لماذا لا يُناسِبُنِي الكمانُ  
وَأَنْ أَحِبَّ النَّاي؟  
مُوسِيقَاي  
سَيِّدَةُ الْكِتَابَةِ وهي تجترَحُ الخُطُوطَ  
جُرْحُهَا تَخْتُ الْكَلَامَ  
لكي يظَلَّ النَّصُّ مُوسِيقَى.

## أَجَلْتُ مَوْتِي كَثِيرًا

لأكمل تلك القصيدة  
غير أن القصيدة  
أطول مما حسبتُ  
وكنتُ أظنُّ أنها تنتهي في الصُّباح  
فأين الصُّباح؟  
ما من صَبَاح هنا.

أَجَلْتُ مَوْتِي هنا  
ليتَّه أدركني  
عندما كنتُ هناك.

## صَدِيقِي الْمَصْرِيّ

(إلى الصديق سيّد القلب محمود)

يَعْرِفُ أَنَّنِي غَادَرْتُ بَيْتِي كِي أُزَوِّرَ «الْقَاهِرَةَ»  
يَعْرِفُ مَا الَّذِي يَعْنِيهِ تَرَكْتُ الْبَيْتَ عِنْدِي  
مَا الَّذِي يَعْنِيهِ ائْتِظَارُ حَقِيبَتِي فِي الْحَوْشِ  
بَعْدَ الْمَقْعَدِ الرَّمْزِيِّ فِي غَيْمِ السَّفَرِ  
بَيْنَ الطَّوَابِيرِ الطَّوِيلَةِ فِي ائْتِظَارِ الطَّائِرَةِ؟

يَا صَدِيقِي  
فَتَنَةٌ أَنْتَ فِي «أَسْوَانَ»  
فِي عَيْنِ الرَّقِيبِ السَّاهِرَةِ  
دَعُ لِي الْآنَ بَكَاءَ النَّيْلِ عِنْدَ الْجَسْرِ  
أَخْبِرْنِي عَنِ النَّاسِ الْمُحَالِينَ إِلَى الْمَجْهُولِ  
قُلْ مَاذَا أَقُولُ  
هَلْ بَيْتِي بَعِيدٌ عَنْكَ  
عَنِ أَهْرَامِكَ الْكَبْرَى مَعَكَ  
لَأُبْكِيَ النَّيْلَ،  
أَسْتَجِدِّي بِطَمْنِي الْوَقْتَ

لكي أدرك ما فات على قلبي من الشكوى؟  
وقل لي ما أقول الآن،  
هل يسمعي الناس إذا غنيت؟  
هل تشبهني مصر الجديدة  
عندما أبحث في مصر البلد،  
عن سندويش الكبدة المشهور؟  
هل يحرز ترك البيت، والأسفار،  
والغربة والمنفى  
قياساً للطريق المعتم المهجور  
«باب اللوق» و«الموسكي»؟  
لماذا ينبغي أن أشتكي للنيل والأرغول  
أبكي في جُسور النهر،  
عل الماء يغسلني  
وينساني رسول الله في بيت الحسين؟  
سيدي محمود  
أتبك في «أسوان» كي تأخذني ضيفاً  
يزور القاهرة!

## الباب

بابي، صديقٌ جاءني  
مثلما جاء البكاءُ يُزخرفُ الأحلام  
بكي عليّ لقرطٍ فقدي  
ليتنى حرفٌ يفيضُ على الكلام  
كنتُ مأخوذاً وكان السُحرُ لي  
وكان بين دفتري قلمٌ  
برأه الوجدُ  
كنتُ ذريعةً للعَيْنِ  
تبكي وحدها  
ولها الكلام  
وكنتُ وحدي  
دفترتي عندي  
وبابي زاخرٌ بالأصدقاء  
قلبي ومخبرتي وريشُ في الجناح  
وأكتبُ في صباحِ الناسِ  
أنَّ الشمسَ عندي  
دفترٌ وبكاءُ أشعاري  
ولي أنشودةٌ، ولها السلام.

## "آب بيروت 2020"

في الرَّابِعِ من آب الماضي،  
بَدَأَ الماضي.

## سَبْعُونَ زُجَاجًا

مِنْ زَعْفَرَانِ الْحَقْلِ  
مَنْ عَنَبٍ وَتُقَّاحٍ وَبَعْضِ زَعَانِفِ الْأَشْجَارِ  
سَبْعُونَ انْتَحَارًا رَائِقًا  
وِثْلَاثُ زَهْرَاتِ جَمِيلَاتِ الْمُحَيَّا  
يَكْتَفِينَ بِلَثْمَةٍ فِي الْكَأْسِ  
كِي يَنْدَاخَ مَاءُ أَزْرُقِ الْأُودَاجِ  
فِي خَدَّيْنِ مَسْفُوعَيْنِ  
مِثْلَ الشَّمْسِ قَبْلَ النَّاسِ.

كُلُّ زُجَاجَةٍ فِي الْغُرْفَةِ السِّرِّيَّةِ  
تَحْتَ أَرْضِ اللَّهِ  
غُرْفَةُ أُسْرِي إِلَيْهَا فِي اللَّيْلِ  
أَكْتُبُ مَا يَجُولُ بِخَاطِرِي  
مِنْ هَلُوسَاتِ  
وَارْتِعَاشِ خَائِفِ  
وَتَلَبُّثِ الْأَعْمَى  
زُجَاجَاتِ رَشِيقَاتِ  
وَتَمْنَحُ سُلْطَةً فِي الرَّأْسِ



كُلُّ رُجَاةٍ شَرْطٌ بَأَن أَبْكِي لَهَا  
فِي ثَالِثِ الْكَاسَاتِ  
وَهِيَ ثَلَاثَةُ قُصُوصٍ  
وَسَبْعُونَ انْتِظَاراً فِي التُّرَابِ  
لَكَأَنَّ بَابَ الْأَرْضِ مَفْتُوحٌ عَلَى دَرَجَاتِهَا  
وَلَسَوْفَ تَبْدَأُ سَهْرَتِي عِنْدَ انْطِلَاقِ الْفَجْرِ  
كَأْسٌ وَانْبِثَاقُ قَصِيدَةٍ  
وَتَمَائِلُ الْجَسَدِ الْغَرِيبِ  
فِي آخِرِ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ  
وَرُجَاةٌ أُخْرَى تَذُوبُ لِفَرْطِ تَدْلِيلِي لَهَا  
قَلْبِي لَهَا  
وَلَهَا انْعِتَاقُ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ الْعَلِيلِ  
سَهْرَتِي لَا تَنْتَهِي  
وَرُجَاةٌ أُولَى تَظَلُّ وَحِيدَةً  
رُوحِي لَهَا  
كِي تَبْدَأَ السُّهْرَةَ.

## كَلَّمَا مِتُّ

انتهى عصفوريَّ الدُّوريُّ من دورته  
مِتُّ قليلاً  
وتماهيتُ في عصفورةٍ أخرى  
وأرخيتُ كتابي  
علَّني أكتبُ للدَّفترِ أخباراً عن المستقبلِ المفقود  
سوف يُصغي للبُكاءِ المرُّ  
أخباري تفاصيلُ الغياب  
عندَ بابِ اللَّيلِ أشجارٌ وغاباتٌ انتظار  
وامتحانُ الموت  
لو يسهو قليلاً.

كَلَّمَا مِتُّ  
تسنى للضَّغينةِ ريشُ العصفور  
تمنحُ للغيابِ ذريعة  
عصفورةٌ دارتُ على الأشجار  
وانحازتُ لموتِ الضَّائعين  
أغفو قليلاً قبلَ مَوْتِي  
كَلَّمَا مِتُّ

اتتهى بي طائرُ  
وسمعتُ أغنيَّةَ المُسافرِ  
وهو يرحلُ نحوَ موتٍ آخرِ.

## مَحْمُولاً عَلَى الْأَكْتافِ

يَنسَانِي أَحِبَّائِي بِأَقْصَى مَا يَنْصُ الْقَلْبُ  
مِنْ وَلَهٍ  
وَيَنسَانِي خُصُومٌ كُنْتُ أَخْتَصِرُ السَّجَالَ لَهُمْ  
لئَلَّا يَتَعَبُوا قَبْلَ الْكَلَامِ  
كُنَّا كَلَاماً زَائِداً عَنْ حَاجَةِ الْمَعْنَى  
وَكُنَّا وَحْدَنَا  
جِيلٌ يُحَوِّمُ حَوْلَنَا مِثْلَ الْغُرَابِ  
يُيَشِّرُنَا  
بِأَكْتافٍ سَتَاخِذُنَا  
إِلَى سَرِيرَةٍ نَوْمِنَا  
يُيَشِّرُنَا غُرَابٌ بِالْغُرُوبِ  
يُيَشِّرُنَا بِنَسْيَانِ الْأَحْبَةِ  
أَصْدِقَاءُ الْعُمُرِ يَزْدَحْمُونَ فِي خَشَبٍ قَدِيمٍ  
خَشَبٍ لَتِيمٍ  
نَحْوَ آخِرِ غُرْفَةٍ فِي الْبَيْتِ.

لَيْتَ مَنْ يَنْسَى سِيذَكَرُ أَنَّنِي حَاوَلْتُ  
أَنْ أَبْقَى خَفِيفاً

فوق أكتافِ الأُحبةِ في طريقِ القبر  
قد حاولتُ  
مِيزانُ من الذُّكْرِى  
سيمحو فكرةَ النُّسيانِ  
مَنْ يَنْسى سيذكرُ أنِّي قد مِتُّ.

## في غيابك

أنتظرُ الماءَ  
مطراً في غيابك  
وماءٌ يَحْنُ  
وسوسةً في كتابك  
تعال لأعرفَ معنىَ غيابك  
ودعُ جنتي في سديمِ المسافات  
بعيداً عن الاحتمالِ البعيد.

تعال  
ففي نارِ قُربِكَ تأتي الفرديسُ  
يأتي لي الكأسُ يحملُ أحلى شرابك  
غيابك كالامتحانِ الذي سيفلُبني  
كلّما، في سديمِ المسافات،  
يهمي سرابك.  
لا تُفسِّرْ لي عُجْمةً في لسانك  
أعرفُ أسئلتك وجوابك  
ولا تعتذر  
إذا ما تأخّرتَ عن موعدٍ في ظلالِ الشَّجرِ

ثُمَّ الغَابَةُ فِي خُضْرَةٍ  
فِي انتِظَارِ إِيَابِكَ  
حَتَّى إِذَا مَا غَبَّتْ عَنِّي  
كَأَنِّي جُنُونٌ تَمَثَّلَ فِي مَاءِ رُوحِي  
وَالْهَى سَتُؤَدِّي انتِقَامَاتَهَا  
وَتَصْنَعُ مِنِّي أَمْثُلَةً فِي غِيَابِكَ.

## خنجر

ينغرسُ في خاصرتي  
ورثته من ذلك التراث  
أخطاء كثيرة أتمرغُ في عجبتِها  
وتمتثلُ للتخوم المنصوبة بين حياتي والهواء  
تخومٌ أتَهجى حُرُوفها  
فأعرفُ من ذكريات أبي  
أن سهاماً مُسددةً للقصي من جسدي.  
حين مات أبي  
أوصاني بعدم الإصغاء لتلك الأغنية  
فيما الخنجرُ يُمعنُ متوغلًا ينال الأحشاء.  
ماذا يمكنني أن أقول للكلام الكثيف الذي يقودني  
لا أعرف إلى أين؟  
لكنني أدركُ الوقت وهو يفوتني  
كيف أقنعُ الوقت أن يكف عن الذهاب في المكان؟!  
الخنجرُ وحده يفعل ذلك.



## غيرُ المنتظر

فَمِنْ بَيْنِ كُلِّ غَيْرِ الْمَقْبُولِ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ  
سَتَقْبِلُنِي  
عَائِدًا مِنَ النَّيِّرَانِ  
لَمْ أَعْرِفْ جَنَّةً وَلَا جَحِيمَ  
نَارِي الْبَعِيدَةِ  
لَهَا فِي كُلِّ جَحِيمٍ جَنَّةٌ  
وَفِي كُلِّ جَنَّةٍ جَحِيمٌ  
لِمَاذَا تَنْتَظِرُونَ أَخْطَائِي؟  
لِمَاذَا تَرُونَ فِي كُتُبِي صَنِيعَ الشَّيَاطِينِ؟

وَأَنْتَ  
أَيُّهَا الْمُنْتَظَرُ الْوَحِيدُ فِي غِيَاهِبِ الرُّؤْيَا  
تَرَانِي فِي قَاعِ الْكَوْنِ  
فَلَا تُصْغِي لِتَضَرُّعَاتِي  
وَفِي أُذُنِكَ وَغَرُّ الْمَتْرَاحِمِينَ فِي الْبَابِ.

تعال،  
نافذتي مُسْرَعَةً

فلا تكثرُ بالأبواب  
لكَ النَّافِذَةُ وما وراءَها  
قُلْ إِنَّهَا لِي  
فأكون.

## هناك

احتمالٌ وحيدٌ  
يُنشِدُ المنشِدُونَ على ضَفَّتَيْهِ  
احتمالَ التَّحوُّلِ مِنْ قَاتِلٍ لِقَتِيلٍ  
ذلكَ مَنْ يَسْتَقِيلُ مِنَ الاحتمالِ  
هناك انتظارٌ  
سينتظرُ الذَّاهِبُونَ إلى حتْفِهِم  
كي يموت،  
معهمُ أو لهمُ،  
يختلطُ الأمرُ  
بينَ مَنْ يَأْتَمُرُونَ  
ومَنْ يَتَأَمَّرُونَ لمحوِ السَّماءِ.

هناك،  
إذا مرَّ بالحشدِ مَنْ يرسمُ الرِّكَبَ في عاصفةٍ  
نفتقدُ الدَّرَبَ والأرصفةَ  
فلسنا مِنَ العَافِلِينَ  
ولسنا مِنَ العائِدِينَ عن الطُّرُقِ التَّالِفةِ  
غيرَ أن الضُّحَايا

بقايا أثرٍ في القرى النازفة.  
هناك احتمالٌ يُجلُّ ما نَشْتَهيه  
وما نَحْلُمُ أن يقتفي أثر الجرح والجرحين  
فلسنا من الغافلين  
نحنُ هنا  
أو هناك  
نُؤجِّلُ مَوْتَ القَتِيلِ.

هنا قاتلُ  
يأمنُ حقَّ العقاب  
أو هناك.

## ننفي عن السّجن استعاراته

ونُدرِكُ ما نراهُ من الحرس  
ليس في جيبنا مفاتيحُ النّوافذ  
لا يَعْرِفُنَا جُنُودُ البيت  
نَسْتَجِدِي لهم من يقظةِ الأوهامِ حُلماً  
تتبعُ ما نرى من جوقَةِ الحُرّاس  
يختلطُ الجَلَاوِزَةُ الطُّغَاةُ  
بما تبقى من عجينِ اللَّيلِ  
ننفي سجننا  
ونُراوِغُ المَعْنَى  
فلا «هِنْت»،  
اتَّخِذْنِي ريشَةً في جانِحَيْكَ  
في أعالي الرِّيحِ  
أرعى غيمةً وأمّوجُ في مَطَرٍ وشيكِ  
لم أكن مُستعجلاً في السّجنِ.

في روزنامةِ الأيّامِ  
سِجْنِي مُستعارٌ في لُغَاتِ

تستعيدُ قصائدي  
ويدي أسيرةً ما لديك من الأغاني.

## خمسون عاماً

من الانتظار  
تعلمتُ مَنْ أصدقائي  
أَنَّ الذي يجلسُ مُنتظراً  
سيموتُ سريعاً.

بعدَ خمسين عاماً  
كناَ معاً نُجربُ عقيدتنا في الكتابة  
ونُرممُ ما أفسدته المدارس  
نُحاولُ في مُجتمع، أعطبته السُّنون،  
أجل أن يحتفيَ بالفنون  
تُجمَعُ في خُفية،  
يختلطُ فينا أنينُ البحار  
ورائحةُ الشَّمس، والصُّبْيَةُ الراجفة  
ونكتشفُ،

من خمسين عاماً،  
أَنَّ انتظارَ الطريق  
ليس علاجاً، وأنَّ النُّوارس

تَعْرِفُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْبَحْرِ وَالْهَوَاءِ الْمُؤَاتِي،  
تَعَلَّمْتُ مَا لَمْ يُعَلِّمْنِي أَحَدٌ فِي الْمَدَارِسِ  
هَلْ كُنْتُ حُرّاً بِحَرْفِي  
وَفِي كَلِمَاتِي؟



## واقفٌ في باب أحلامي

ولي في مُستهلِّ البيتِ نافذةٌ  
تُطلُّ على الحديقة  
ولي صديقةٌ من شُجيراتِ الطريقِ  
تُؤنِّسُ وحدتي  
لكأنَّما تعدادُ أيَّامي  
لما أنسى من الماضي سيُشبهُها  
صديقةٌ برتقالِ البيتِ  
لا تُشبهُ سوى أشباحِها  
وبريدِ أحلامي.

واقفٌ،  
ونوافذِي خلفي  
تُرحِّبُ بالهواءِ  
وتحجِّبُنِي عن الأخطاءِ  
بيتي صغيرٌ  
يسألُ الكلماتِ عن مَعْنَى  
وعن أحلامٍ مَنْ يَبْقَى مِنَ الذِّكْرِ.

بَيْتٌ صَغِيرٌ  
يَفْتَحُ، لِلْهَوَاءِ، الْكَوْنَ قَدَّامِي  
وَسَرُقُنِي مِنَ الْبَاقِي،  
كَأَنَّ طَرِيقَةَ الذُّكْرِى تُوجِّعُ بُرْجَ أَيَّامِي.

## نَجْمَةٌ فِي الْجَسَدِ

مَنْسِيَّةٌ،

وَيُكَافِئُهَا عَلَى نَسْيَانِهَا هُذُودُ  
يَقُولُ لَهَا اانتظري خيراً طَيِّباً فِي الْمَسَاءِ  
وَيَرْفَعُ فِي وَجْهِهَا كَأْسَهُ  
وَلَهَا قَدَحُ النَّخْبِ  
مَنْ نَبِيذِ الْحُقُولِ،  
يَجْعَلُ النُّجْمَةَ الصَّابِرَةَ  
مَنْسِيَّةَ الضَّوْءِ  
مَقْدُوفَةً فِي سَدِيمِ الْفَضَاءِ  
مُلْتَاعَةً الْقَلْبِ،  
وَرْدَةً فِي جَسَدِ.

هَلْ تَذَكَّرْتَ وَرْدًا وَنَجْمَةً؟  
وَهَلْ جَاءَكَ الْخَبْرُ الْمُتَنْظَرُ  
فِي بَقَايَا السَّهَرِ؟  
نَخْبُكَ، يَا سَيِّدَةَ اللَّيْلِ، يَجْرَحُنَا  
مِثْلَمَا نَفْتَقِدُ الضَّوْءَ فِي لَيْلَةِ حُرَّةٍ

نخبك ملك في الكؤوس  
شرنا معاً،  
نخبك المنتظر  
نبذ المسافات  
من معاصر العنب المشتهى  
نخبك سيده الليل  
هذهدك في المساء  
يقول لك  
يا وردة في الجسد  
خذي "ما اتخذ"  
قبل أن يذهب الوقت  
يكون بعد فوات الأوان  
حيث «لا ينفع الصوت بعد الفوت»  
خذي،  
سيأتي سديم الفضاء  
بما يختفي في المجرات  
من كوكب ونجوم  
يجئك وجوم النهايات كي تبدئي  
أيها الجسد الفذ  
يا بهجة الليل  
هات،  
أعطني وسناً لأقوى به على حلم

يستعيدُ الأبد.  
لا ليلٌ يكفيه  
لا نومٌ يكفيه  
ولا نجمةٌ في الجسد.

## الفراشةُ أكبرُ من النار

قالت، ولم ينتبه أحدٌ لأشجارها  
الباسقاتِ على السطح  
قالت لهم، إنها أكبرُ من نارهم  
ولمَّا اشتعلَ البيت  
حَامَتْ على شرفاتِ السَّماءِ  
فراشتنا تستزيدُ من الضَّوءِ  
من نارِ بيتِ الحديقةِ  
وهي، في الفراشاتِ، أُسطورة  
لا تمسُّ لها النَّارُ أجنحةً وحفيفاً  
رُبَّ جُرحٍ طفيفٍ سيأخذُ ألوانها  
وينثرها في الدَّفَافِرِ  
رايةً للمسافرِ  
فراشةُ بيتي  
خضراءُ فوقَ زيتي  
فراشةُ صوتي  
لها النَّارُ أَرْجُوحةُ  
تحفُ على رقصةِ النَّارِ

تَرْفُ كَمَا وَرْدَةٍ فِي النَّهَارِ  
فَرَاشَةُ قَلْبِي  
وَتَعْرِفُ حُبِّي.

## في غيمةٍ من الغُبار

أَمْشِي  
وفوقِي ثَمَانِ طَبَقَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ الْكَثِيفِ  
حَيْثُ لَا أَرَى مَا يَنْبَغِي أَنْ أَرَاهُ  
قَدَمَانِ تَرْتَعْشَانِ فِي الرَّمْلِ وَالْحَصَى  
بَيْنَ يَدَيَّ وَبَيْنَ الْعَصَى.  
هَوَاءٌ أَسْوَدُ  
لَا أَسْمِي حَيَاتِي  
وَلَا أُدْرِكُ الْوَصْفَ  
غَيْبُوتِي فَوْقَ بئرٍ عَمِيقٍ  
أُجَدِّفُ  
لَا أَحْسِنُ الْمَاءَ  
بَيْنِي وَبَيْنَ الْغُبَارِ حَبْلُ الْخَلَاصِ  
وَلِي فِي خَلَاصٍ مِنَ الْغَيْمِ  
أَرْجُو حَةً تَنْتَمِي لِلْهَوَاءِ  
لِي كَمَا نُ يُغْنِي  
وَلِي رِيشَةُ الطُّيُورِ  
لَعَرَفٍ عَلَى الْإِحْتِمَالَاتِ،  
حَيْثُ الرِّصَاصُ سَيَعْرِفُ أَهْدَافَهُ



غَيْرَ أَنَّ الْعُبَارَ يَسُدُّ عَلَيْهِ الطَّرِيقَ  
فَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعُبَارِ أَرْجُوحَةٌ  
وَرِيشٌ وَسُنْبُلَةٌ وَغِيَابٌ.

على غَيُوبَةِ الْغَيْمِ  
فِي مُتَنَزِّهَاتِ الطُّيُورِ  
عِنْدَ انْهَمَارِ الْمَطَرِ،  
كُلُّ شَيْءٍ يَقُودُ إِلَى التَّهْلُكَةِ  
وَلِي لَفْهُ النَّوْمِ وَالصَّغْلَكَةِ.

## جاء المهرج

فاستعدنا ضحكنا مثل الخيول  
في الحزن يأتي الضحك صاعقة  
ويبدو الحبل جسراً لانتحارات مؤجلة  
أتى ما يشبه اللعب الخفيف  
على نزيف الجرح  
كنا نشتكي ممّا يُوجع صبرنا  
ما يجعل الأخطاء مثلبة المهرج  
وانتصاراً للدموع  
فليس للموتى رجوع.

نستعيد شهامة القتلى  
وهم يتمرغون على غيوم الخلق  
يعتقدون في دُعر المهرج،  
في شهادته،  
نجاتهم،  
ويكثرُون بالمعنى الخرافي  
الذي صاغ المهرج  
وانتمى للسيزك.

نلعبُ بالمصائر  
مثلما يتألقُ الصلصالُ في نيرانه  
نلهو بما يتعلَّمُ الأطفال  
بالمعنى وشبهِ دلالةٍ  
وثلاثِ أخطاءٍ مُؤجَّلةٍ،  
فنحنُ الخاطئون  
ونحنُ غلالةٌ في حاجبٍ  
نحنُ الليلُ،  
لا أحلامَ فيه  
ولا يكفي لسُخريةِ المهرج  
فالذي يمشي على حبلِ السُّكَّارِ  
ليس نحنُ،  
ومنْ يصبُّ الرِّيتَ في الماعُونِ لسنا.

غيرُنا مَنْ يطمئنُ لِصاحِبِ  
كتمُّلِ المعنى  
ويلحقُ بالدَّلالةِ.

لا نُحاولُ التَّفسيرَ  
لسنا هارين  
لا يعني لنا شيءٌ  
إذا ماتَ المهرجُ

وانتهى فينا هَوَاءُ اللَّيْلِ،  
سنموتُ مثلَ الآخرين  
وغيرنا لا يذكرون لنا سوى بعضِ العُبار  
حرًّا أو قَرَحْنَا  
فالمهرجُ سوف يأتي.

لنا فيه قُنَّارُ  
يجعلُ السُّفْنَ البعيدةَ تقترب،  
فلتقترب  
ولتقترب.

## هذا هو القبرُ

إذنُ

ظننتُ أنه أوسعُ قليلاً  
كي أمدَّ يدي الى قَلَمِي  
وأكتبُ ما نسيْتُ.

القبرُ، تقريباً

ظننتُ بأنه أرحبُ،  
وأكثرُ رحمةً ممَّا خَبِرْتُ مِنَ الحياة

قبري

غرفةُ الكابُوس  
لم أعرفُ طريقاً ضيقاً للبيت  
لم تُعرفْ خُطاي،  
وكُلُّما أخطأتُ درياً  
شدَّني درْبُ  
وأغراني طريقُ  
وانتهتْ بي جَنَّةُ النِّسيانِ

للباقِي من الذِّكْرَى

أرى قَبْراً  
أرى مُسْتَقْبَلاً  
وأرى بِلاداً.

## يا ابنةَ آخرِ فارس

سيموتُ تقريباً  
إذا انتعشَ الهَوَاءُ بقلبه  
سيموتُ كي تنسين  
ما الذي يُدميك  
سيفٌ وخنجرٌ مقتلٍ  
وجوقةٌ غائبين.

## يَنْتَابُنِي حُلْمٌ صَغِيرٌ

أُنْتَهِي فِي وَرْدَةٍ  
أَنْ يَغْسَلَ الْمَاءُ الرُّلَالَ عَوَاطِفِي عِنْدَ الْغِيَابِ  
أَنْ أَكْتَفِيَ بِالْخَبْرِ عِنْدَ الْمَوْتِ  
حُلْمِي بِسِيطٍ  
وَأَنْتَهَاءِ تِي بِدَايَةِ لِلْآلِهَةِ  
فِي صَلَاةِ الْمُؤْمِنِينَ  
حُلْمِي حَنِينُ الطُّفْلِ وَهُوَ يَنْسَى  
جَنَّةَ النَّسِيَانِ مَهْدٌ لِلطُّفُولَةِ  
يَنْتَابُنِي حُلْمٌ،  
يَصِيرُ الضُّوْءُ قُفْطَانِي  
وَتَرْتَكِبُ الْكُھُولَةُ غُلْطَةً أُخْرَى  
وَأَسْحَبُ مِنْ رِدَائِي خِيَطَ الْمَعْنَى  
حَيْثُ الْخَبْرُ يَنْضَجُ  
حَيْثُ الضَّغَائِنُ فِي الْبَابِ وَالنَّوَاغِذُ  
مِثْلَمَا رَيْشُ الْحَمَامِ  
مِثْلَمَا النَّسِيَانُ يَتَذَكَّرُ



مثلما السَّيْنِ فِي السَّحَابِ  
وَالنُّونِ فِي الطَّيْلَسَانِ  
حُلْمٌ صَغِيرٌ فِي الْكَلَامِ وَبَعْدَهُ.

## بعد أن يشربَ خمرتهُ القديمة

في مُنتصفِ اللَّيلِ  
يَسْتَلْقِي على أَطرافِهِ التَّعبَى  
وَيَنْسَى  
بعدَ أحلامِ صغارِ  
وَمُشْتَهَى اليومِ المَضاعِ  
سَيُطْفِئُ جَمْرَةً في كَفِّهِ الأخرى  
وَيَنْسَى  
لَكَأَنَّهُ يَمْشِي بَلِيلِ سَلامِهِ الرُّوحِيَّ  
يَسْتَشْنِي اخْتِلافاً عَارِضاً  
يَمْشِي وَيَنْسَى  
كَلِّمَا طَافَتْ بِهِ الرُّؤْيَا  
يَرى أَحلامَهُ مُنْهَارَةً  
يَغْفُو وَيَنْسَى  
عَسَى أَنْ تَقْتَفِيَ قَدَمَاهُ  
رِشَاتِ أَجْنَحَةِ مُجَرَّحَةٍ  
وَيَطَالُهُ ماءُ الهَوَاءِ  
يَمْسُ بِأَبِ الغَيْمِ

غَيْمٌ سَيُنْقِذُهُ  
وَلَا يَتَذَكَّرُ الْمَعْنَى  
وَيَنْسَى.

## في بيت برلين

في بيت برلين أخطأني الموتُ  
حتى إذا ما التفتُّ أعدُّلُ صوتي  
سمعتُ النّحيبَ

في بيت برلين أمهلني الموتُ  
كي ألحق ما فاتني من شِعْر طَرْفَة بن العبد  
أكملُ كَشَفَ الْمُغَيَّبِ مِنْ شِعْرِهِ  
ومن موته بالتَّيِّدِ

في بيت برلين صادفني أخضر مُستمرُّ  
وبعض الرُّزْقَةِ الغامضة  
أخضر طازجُ

ومُستغرقُ في الطَّويلِ النّحيلِ  
في بيت برلين

حاولتُ نسيانَ نسياني المُستحيلِ  
لكي أتذكّر أصحابي الميتين  
في البيت

في الموج بين الرّذّهاتِ الفسيحة  
بين النّوافذِ والشُّرفاتِ  
لديّ من الأصدقاءِ والصُّخبةِ الباسلةِ

مثل كتاب قديم  
مثل الشُّجيراتِ تمتدُّ عبرَ الحديقةِ  
أخطاءُ موتِي ونسيانه  
موتِي وعُنوانُهُ الرِّيفُ عبرَ المدينةِ  
في بيتِ برلينِ أخطأتُ موتِي  
كي أستقرَّ وحيداً  
وهم يذهبون  
في بيتِ برلينِ وحدي  
أراهم بعيداً  
أراهم بعيداً  
لا الموت،  
لا مجاملاتُ الحياةِ  
يُصلُّون خلفي  
وبعدَ الصَّلَاةِ أظلُّ وحيداً  
بلا موتٍ، بلا صُحبةِ  
ولا ذكرياتِ  
بيتُ برلينِ يُخطئُ موتَ الحياةِ.

## ندمي

إنني لم أمت عندما مات أكثر الأصدقاء  
ماذا سأفعل وحدي  
في رواقٍ يضيقُ  
ويضطرُّني للهديل؟  
ماذا سأعملُ بالذكريات بلا أصدقاء؟  
ما الذي سوف ينسى سواي؟  
من تراه سيذكرني مستفرداً في قميصٍ نحيل؟  
سأندم كلَّ الندم  
ويقتلني مستثارُ الألم  
يذهبُ الأصدقاءُ  
وينزاحُ عني سببُ للبقاء،  
وحيدٌ بلا أجنحة  
لغتي الرَّاجحة  
تُفسِّرُ لي الفَقْدَ في الصُّبحِ والبارحة  
ندمي ساطعُ  
ووَحدةٌ روحي في جنةٍ جانحة  
لم أمت  
أم أنني لا أموت

أيها الله  
ستذكرني،  
لكن؛ متى سأفقد روحي؟  
وكيف  
أحصى جراحي؟  
هل ستحسبُ العُمْرُ لي في النهاية  
كالفاتحة؟

ندمي جارحُ  
ونزفي طويلُ  
وأفقدُ من أصدقائي  
ما يقصرُ عنه بكائي  
كما يُفتقدُ الوردُ والرائحة.

## مَثْنَا

كما مات الأولون مِن قبلنا  
أسلافنا  
وأحفادهم  
قضوا مثل الذين سيموتون  
أو مثلنا  
ولن يتذكّرنا غيرُ أحفادنا  
بعضهم، على كلّ تقدير  
قد يمسحُ الطّينُ عن صفحةٍ تتحدّثُ عنّا  
في كتابِ الوصايا  
بعضُ أحفادنا  
وهم يكشفون  
أو يكتشفون البقايا  
في جثّةٍ أتنّثُ  
لفرطِ انتظاراتها  
ويستحدّثون انتهاءِنا في بداياتهم  
ويكتشفون الأكاذيبَ التي صاغها لهم  
تاريخُ أجدادهم  
تلك الأكاذيب



محسوبة كل تاريخهم  
ولن يبقى إلا صدى من صرير السلاسل  
تاريخنا  
أصفادنا تتحدث عنا  
وأحفادنا ينتهون  
كما تنتهي النار في الخبز  
مثل الفئار الأخير  
هل صخرة البحر  
آخر ما تذكّره الأرض في شاطئ  
نموت عليه  
كما مات من قبلنا الأولون  
حلم في العيون  
ومستقبل في جناح الجنون.

## سَامُوتُ

(الْيَسِيَانُ نَفِي قَسْرِي)

مَثَلُ وَرِيْقَةِ الرُّمَّانِ  
تَيْبَسُ بَعْتَهُ وَتَكْفُ عَنْ لَوْنِ الْحَيَاةِ وَتَنْتَهِي.

سَامُوتُ  
مِثْلَمَا يَتَذَكَّرُ الْمُسْتَقْبَلُ الْمَاضِي  
وَيُخْطِئُ فِي الْخُطْئِ  
شَجَرٌ،  
وَيَكْفُ جَنْدِيٌّ عَنِ التَّلْوِيحِ وَهُوَ يَغِيبُ  
فِي غَيْمِ الْمُضَادَّةِ  
الْمَدَى  
لِيَمُوتَ مِثْلَ بَقِيَّةِ الْأَسْلَابِ بَعْدَ الْحَرْبِ  
مِثْلَ كَنِيسَةٍ تُصْغِي وَتَنْسَى  
وَحْدَهَا  
تُصْغِي وَحْدَهَا لِنَشِيدِ جَوْقَتِهَا  
كَأَنَّ جَنَازَةً تَمْشِي وَتُحْصَى فِي خَطَايَاهَا  
غُبَارَ ذَرِيْعَةٍ لِلْمَوْتِ  
سَوْفَ أَمُوتُ  
وَحْدِي مِثْلَ قَنْدِيلٍ يَجْفُ الرِّيتُ فِيهِ

بعد أن أنهى قصيدتي الأخيرة.  
شاحبُ الكلمات  
يَنسَى همستي

## الكتاب والقراء

يمحوني بكاء الأصدقاء من الحقيقة

ساموت في سور الحديقة

مثلما تتبادل الأغصان دورتها

وأدوار الفصول

أموت

قبل رصاصة في الخيل

تُنقذها من الذل الأليم

ربما ينتابني ندم على التأخير

عن موج يُغرر بالرحيل

أموت أسرع من دموع الحزن في موتي

عن عيون الأهل

ساموت أكثر

كلما أدركت فقد الأصدقاء

ساموت بعد الموت

حتى أدرك أنهم ذهبوا إلى كُتبي

يتأكدون

ويسألون:

لماذا مات؟

كيف يموتُ الميتون؟  
هل موتُ القصيدة  
صورةٌ أخرى لموتِ الشخص  
والذي يبقى إذن من شاعرٍ  
يأتي من القاموس  
مثل خُرافة  
ويموت؟

سأموْتُ كي أنجوَ من الدَّرسِ الرِّكيك  
أقل من فرضِ الإجابة  
بالكتابةِ تنتهي بالموت  
للقرَّاءِ حَقٌّ لستُ أدركهُ  
ولي حَقُّ الغيابِ مجللاً بالموت  
سأموْتُ وحدي  
أتركُ الأقلامَ والورقَ المخطَّطَ  
يمحِّي بعدي وحيداً  
سوف يأخذهُ الى النِّسيانِ  
وأكونُ قد أنهيتُ نصَّ البحرِ  
راجعتُ البروفةَ  
واقترحتُ البرُّتقالَ، لكي يكونَ البحرُ أخضرَ  
موتي مُنتَهَى مَوْجِ الضَّغينةِ  
وانتحرارِ فراشةِ  
شكوى فلاسفةٍ يعدُّون الحقيقةَ في ظلامِ الكونِ

موتي بهجة الشهداء  
ماتوا يسأمون ويُعلنون اليأس من جناتهم  
سأموتُ في نهر الغُمُوض  
فالموتُ مُلتبسٌ  
ومُختلفٌ عن المعنى  
ومجهولُ الدلالة  
كي أضلَّ شهوة النُّقادِ في التَّأويل  
حين أموت  
لا أثرٌ يدلُّ على خطاي  
ولا رؤاي خريطة للنَّصِّ  
حين أموت  
يُكتملُ الغُمُوضُ  
ويفشَلُ التَّعبيرُ  
يبقى النَّصُّ يجهلُ أين ذهبْتُ  
حتَّى إذا سقطَ الكتابُ عن الصِّراطِ  
وكفَّت النِّيرانُ عن دَوْرانها الكونيِّ  
وانتهتِ السَّماءُ  
أكونُ قد أنهيتُ فصلَ الموتِ والنِّسيانِ  
وأموتُ ثانيةً على مهلي  
لأجلِ تدفُّقِ الأحلامِ.

كنتُ أنامُ  
بعد الموتِ كي أنسى

فينساني على نارٍ انتظاري  
كيفما يُمُتُّ  
مِتْ

لا انتظرُ البابَ بابٌ  
لا الذهابُ إليه نسيانٌ  
وموتُ الكائن الموجود  
حيّاً، ميتاً  
ينفيكَ مَنْ ينساكَ  
أو يَمْحُوكَ.

## دَعِينِي هَذِهِ الْمَرَّةَ

وَدَعِي تَفَاصِيلَ الْجَنَاحِ  
لَكِي يُتَاحَ لَكَ الْهَوَاءُ  
لَكِي يَطِيشَ الرَّيشُ بِكَ  
وَلَكِي تُحِسِّيْ بِالنَّسِيمِ  
يَصِيرُ فِي أَرْجُوحَةِ الْقَدَمَيْنِ  
كِي تَبْنِي لَكَ الْفُلُوتُ تَاجاً خَادِماً  
وَدَعِي الْمَسَافَةَ كَاقْتِرَاحِ طَارِيٍّ  
فَلَكَ الْخِيَارُ الْمُرُّ  
بَيْنَ الْمَاءِ وَالْخَمْرَةِ  
دَعِينِي هَذِهِ الْمَرَّةَ  
قَرِينَ الرَّمْلِ وَالْغَزَوَاتِ،  
وَأَنْ أَرَى مَا لَا تَرِينِ  
لَكِي أُخْبِيْ جَنَّتِي الْمَفْقُودَةِ الْعَنْوَانِ  
فِي عَيْنَيْكَ  
أَرَى لِيَدَيْكَ مَا يَحْتَاجُهُ قَلْبِي  
وَمَا يَحْتَاجُهُ رِيشُ الْجَنَاحِ  
دَعِي الْجَرَاحَ  
دَعِي الْبَقَايَا،



سوف تَشْفِينَا البقايا،  
وتُداوِينَا البقايا  
فَدَعِيهَا للجراح  
ودَعِينِي هذه المرّة  
أُمّت حَسْرَة  
إذا لم يَخْتَفِ المحمومُ في عَيْنَيْكَ  
أرى لِيَدَيْكَ  
تمثال المرايا وهو يمنحُ الحُرِّيَّةَ الأولى  
لما يَبْقَى من الماءِ الثَّقِيلِ  
دَعِي ما يَنْتَهِى ... يبدأ

## لا لكي أُطْفِئُ النَّارَ

كي تشتعل  
وتأجَّ  
وتسيلَ في البيتِ وأثاثه  
لديَّ جَمْرٌ لَهُمْ  
لديَّ الأعاصيرُ  
وَمِنْ جحيمٍ لديَّ لَهُمُ  
الجِمْمُ  
مَنْ يُريدُ القميصَ؟  
مَنْ يشتهي؟  
مَنْ قاسَ له الكفنَ المستعار؟  
لا أُطْفِئُ النَّارَ  
أرجو لها الجَمْرَ والرَّمْلَ والانتظار  
لا أُطْفِئُ في لهبِ الدلالات  
فتنةً للمعاني  
أزفُ لها جوقَةٌ للتَّهاني.

## والماء في ثلجه

ما الذي يجعل حبرك في دفتر الليل أبيض  
الليل يترك في قمر الناس كأساً  
أميرة عن سواه  
بمخبرة من ذهب  
فلماذا العجب؟!  
أكتب بالأبيض المشتهى  
ما يروق لها  
وأتبع أخطاء رُوحِي  
تُعذِّبُنِي  
وأتركها  
مثل جرح لديه من الدَّم  
ما يصفُّلُنِي كلَّ يوم  
لأفتح رُوحِي بها  
وهي تُدللُ بي حُبَّها  
وانتهيتُ  
انتهيتُ؛ ليبدأ حُبِّي لها  
من جديد.

## نموتُ على مهلٍ

كأنما الموتُ لا يكفي  
وليسَ قياسنا  
وكانما في السُّرعةِ القُصوى نموتُ  
بلا غُمُوضٍ  
وليسَ لنا دلالة الموتى  
إذا مثنا سريعاً  
نرجو من القُفْطانِ كي يصيرَ قميصنا  
يا ليتنا مثنا مع الماضي  
وأجلنا استحالتنا  
على مهلٍ نموت  
وفوقنا

مترانٍ من رملٍ ومن حَجَرٍ  
نموتُ كأننا الذُّكُرى  
كانَّ غيابنا يَنْفِي الكتابة  
ليتنا مثنا مع الماضي  
وأبقينا على مُستقبلٍ  
يَبْقَى لنا  
فالموتُ لا يكفي

وليس لنا في عُرفِ في الأرض  
ليس لنا

سوى مترٍ من الأعماق  
وفوقنا مترٌ من الأخطاء،  
هل جازت لنا تهويدهُ القَتلى  
لكي نبلى قبيلَ الموت؟

## الفاعلُ القديم

لا يزالُ قديماً  
دونَ أن يفعلَ شيئاً  
الأرضُ وسيعَةُ والحياةُ ضيقة  
ما الفعلُ الذي يتأجلُ كلما هممتُ به؟  
ما الطُّرُقُ التي مشيتها  
حاملاً صفيحة المونة والرفش؟  
كلّما حاولتُ البناءَ هدمتُ  
لا أقوى على البحر  
والأرضُ أبعدُ من خطاي  
لم أحسنِ العَومَ  
والبحارُ كثيرةٌ  
تَقصرُ عن دَرسِ العومِ  
فالغرقُ يُغري أكثرَ من الماءِ  
أنقهقرُ حتّى الأسلافِ  
وليسَ لكلماتي قاموسٌ ولا معاني  
فاعلُ يعجزُ عن ذلك.

## الوميضُ

كلُّما لَمَعَ وَمِضُّ في الأفق  
اقتحمنا عَتَمَ يَمْحُو الاحتمالات  
ثُمَّ ما يترصدُ التَّحوُّلات حولنا  
مَنْ نحن؟  
مَنْ يذكرنا؟  
ومَنْ ينسانا قبل اليقظة؟  
أحلامنا بالضوء تذهبُ سُدًى  
وانتظارنا تجعلُ المحطَّات سَدِماً  
لا يسبقُه خَلْق ولا يليه.  
أَيُّها الوميضُ انتظِرنا  
أَيُّها النُّورُ انظرْ إلينا وانتظِرنا  
هل الرِّيشُ لا يكفي؟  
وهل الرِّيحُ تقصرُ عنَّا؟  
وما الفرقُ بين الكوابيسِ والمَحْوِ؟  
هل الزعفرانُ في الأبيض  
أم الحُلْمُ في الصَّحْوِ؟

## لو متُّ قبلك

مثل كركيٍ يُجربُ أن يُحرَّكَ ساقه الأخرى،  
تعثُّ بي كلامُ البحر  
وانتهت البحيرةُ بي أسيرَ الماء  
لو،

مَنْ يستطيعُ الموت  
مَنْ يُرخي غناءك في سماءِ الحبِّ  
لو مثنا معك  
سنعودُ مثل الطيرِ مذبوحاً بلا ريشٍ  
ولا حرَّةٍ  
وبلا احتمالاتٍ تُوجِّلُ في المراثي  
كي يموتَ الموتُ.

مثلُك لا يموت  
ولا ينأى الآخرون بريشةِ المذعور  
نحنُ كالطيور  
لنا هواءٌ سوف ينقلنا الى مُستقبلِ الماضي  
علينا أو لنا  
هذا هواءٌ من حديد



ولا جديد يستطيع الطير حمل رِدائه.

مَنْ يستطيع الطير حمل رِدائه القُطني  
غير الريش؟

## لماذا أنت حزين؟

ينتظرُ الدَّمْعُ في مُقْلَتَيْكَ  
وفي كاحِلَيْكَ احتكاكُ المعادنِ  
مثلَ الجليدِ الحديدي  
هل أنت حُزْنُ الرُّؤى المُستَهامة؟  
وهل "الشهانة" كتابك قبل الكتابة؟  
ومن أيِّ بابٍ ستدخل  
كي يستمرَّ الجمالُ يُؤلِّفنا  
ويمسحُ في دمعنا نكهةَ "الشخصانة"؟  
حنائِكَ قُلْ لي  
لماذا أنت الحزينُ الأخيرُ في المنتهى؟  
كلُّ شيءٍ سيبدأ حيثُ انتهى  
حزِينٌ ستفرحُ في مُقْلَتَيْكَ الدُّمُوعُ  
ويكتبُ حُزْنُكَ في الاحتمالِ كلامه.

قلمي في المحابر  
والماءُ في النهر  
وما ينتهي

ينتهي في القيامة  
جاءَ إليك الكلامُ كما ذابَ في الماءِ  
ثلجُ الندامةِ.

## كتاب من الناس

هذا الكلامُ أسطورةٌ  
يُسطحُ فيها الخيالُ  
ويكتشفُ المرءُ قدرتهُ البشريَّةَ  
على الصِّدقِ في حلمه.

كتابٌ من المُخيِّلة الطَّائِفةِ  
من الله والفاحشةِ  
جمالُ الخُرافةِ  
جمالُ سيخفُّ فيه الجمالُ  
كما القُبْحُ  
مثلُ السِّلَافَةِ وهي تفيضُ على قَدَحِي  
لا يعرفُ العقلُ رَقًّا لها في الكتابِ  
لا يعرفُ العلمُ مَعْنَى كلامي  
كتابٌ له أَلْفُ وجهٍ وأَلْفُ جوابٍ  
يستخفُّ بما ينتمي للجمالِ  
كثيرُ السؤالِ  
كتابٌ من الناسِ  
الله والمرتجى

كلامٌ وأُسطورةٌ  
تَسْكُرُ الآنَ في لونها القَرَحِيَّ  
تَجْلِسُ في مَخْدَعِي  
في انتظارِ قِيَامِي.

## ليس أن نبداً

على مهلنا  
انتهاء القصيدة هو المشكلة  
ثلج وماء  
ففي النسمات يظهر الصيف  
ربما في الشتاء  
فيه ما يغمض  
وما يختفي  
تلك هي القصيدة التي أكتب  
تبدأ ولا تنتهي  
لعلها تنتهي  
ففي النهاية تبدأ البدايات  
سأظل أكتبها  
كلما قاربتُ على الانتهاء  
سأبدأ ثانية  
هكذا تنتظرني في القصيدة  
نهايتها  
هكذا أنتهي قبلها  
نختار موتاً يليق بنا  
نبدأ كي ننتهي على مهلنا.

## رَأَيْتُكَ مُنْتَعِشاً

والدِّمَاءُ الَّتِي تَتَفَصَّدُ فِي كَاحْلِكَ  
قُبُوداً عَلَيْكَ  
رَأَيْتُكَ

مِثْلَ الَّذِي فَاضَ مِنْ ذَهَبِ الْقَلْبِ حُبًّا  
وَمِنْ فِضَّةِ الْأَصْفِيَاءِ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ  
رَأَيْتُكَ وَرِداً وَمَاءً

فَكُنْ عَلَى الْحَبْرِ لَوْناً  
وَكُنْ لِي دِماً  
وَكُنْ لِي دَوَاءً

رَأَيْتُكَ يَنْتَعِشُ الْغَيْمُ فِي مُقْلَتَيْكَ  
وَيَزْدَهْرُ الْمُسْتَحِيلُ  
وَيَنْثَالُ لَيْلاً طَوِيلَ

فَلَسْتُ غَرِيباً عَلَى خَشَبِ النَّارِ  
عَلَى خَشَبِ النَّعْشِ  
لَسْتُ مِنْ خَشَبِ فِي السَّفِينَةِ  
أَنَا فِي الرَّهِينَةِ

كِي يَنْتَهِيَ سَفَرُ الْهَارِيَاتِ  
يَنْتَعِشُ الْمَوْتُ مِثْلَ النَّبَاتِ

رَأَيْتُكَ بَاباً وَبَيْتاً  
عَلَى غَابَةِ  
كَلَّمَا ابْتَدَأَ النَّوْمُ  
كَنتَ انْتَهَيْتَ.



## اكتبْ لهم واكتبْ عليهم

وامسحْ على أكبادِهِم بالصَّبْرِ بعدي  
كُنْ في غيَابِي  
كُنْ لهم.

هل وَحَدَهُم؟  
هل أنا في الغيبِ وحدي؟  
ربَّما خِفْتُ قليلاً بعدَهُم  
وَحَدِي وحيداً  
بعد أن أودعتُ قلبي عندهُم  
اكتبْ لهم صبراً جميلاً  
كي أرى في حُرَّتِهِم حُرَّتِي عليهم  
لستُ وَحَدِي مَنْ يَمُوتُ  
سأكونُ أقربَ من وريدِ القلبِ  
أقربَ من نزيفِ الدَّمِ في القلبِ البعيدِ  
إليه يَسْعَى بالمحبةِ  
نحوَهُم  
فاكتبْ عليهم أن يَروني  
كلَّما التفتُّوا يَروني عندهُم

لَا يَفْقِدُونِي  
كُنْ لَهُمْ مِثْلِي  
تَهْدِهِدُهُمْ إِذَا نَامُوا  
وَتَمْسَحُ خُرْنَهُمْ كِي يَضْحَكَ التُّقَّاحُ  
كِي يَنُمُو عَلَى أَكْتَافِهِمْ وَرَدُّ  
وَتَأْخُذُ الْأَزْهَارُ مِنْ أَلْوَانِهِمْ  
وَيَنَامُ مَاءُ الْفَجْرِ فِي بَابِ النَّدَى  
تَذْهَبُ أَشْعَارِي سُدَى  
اكَتَبْ لَهُمْ  
وَاكَتَبْ عَلَيْهِمْ.

## على جَلِيدِ هذه الحياة

يُمْكِنُ، في لحظةِ غباءٍ قويَّة، يَحْدُثُ أن تنزلق  
وإذا حَدَثَ أن شمساً تبرَّعتْ بصقلِ ثلجِ اللَّيْلِ  
سوف تتعثرُ قَدَمَاكَ بالضَّوءِ المُعْتَمِ

وتنزلُ

تنزلُ ويكادُ معصمُكَ أن يُكسِرَ

تنزلُ

فتتلفَّاكَ زوجتُكَ بحُضْنِهَا

يَوْمٌ مِنْ ثُلُجِ الْعَالَمِ

تُشْرِفَانِ، أَنْتَ وَزَوْجَتُكَ، على شتاءِ الْكُونِ

على الْبُحِيرَةِ الْمُتَجَمِّدَةِ ذَاتِهَا

وفي الْبَرْدِ الْقَارِسِ ذَاتِهِ

مَنْذُ قَبْلِ الشُّتَاءِ

كُنْتُمَا فِي الرَّبِيعِ الطَّوِيلِ مِنَ الْعُمُرِ

كَأَنَّمَا خَمْسُونَ ربيعاً متواصلاً

يَحِيلُونَ حَيَاتَكُمَا دَفْناً كاملاً

بِلا ثُلُوجٍ وَلَا مَدَافِي.

تنزلُ فتأخذُكَ الذُّرَاعَانِ

اللَّذَانِ مِنْعَا عَنْكَ الْبَرْدَ وَالتَّحُولَاتِ  
حُضْنُ زَوْجَتِكَ الَّذِي يَدَاهَا عِلَاجُ نَاجِعٍ  
يَحْسُدُكَ عَلَيْهِ الصَّدِيقُ الْأَكْمَانِي  
يَتَمَنَّى الْكَسْرَ فِي يَدِهِ  
لِتَرَأْفَ بِهِ يَدَا امْرَأَةٍ مِثْلَ زَوْجَتِكَ

يَوْمَ انزَلَقْتَ  
فَتَلْقَاكَ زَوْجَتُكَ  
وَتَرَأْفُ بِكَ.

## اكتبني على الرُّمان

في ورقٍ غزير اللون  
دعني أنتمي، أنمو  
كما الأشجار والأغصان  
واكتب دمي  
فلعلني أغفو على قلبي  
وأصحو مُستعيناً باحتمال  
اليأس في الألوان  
اكتبني

ودعني في انتظاري  
للبريد، مُضلاً للوقت والعنوان.  
لحديقة وفاكهة تهدل وزدها  
وشح الماء فيها  
واستجار الجمر بالنيران  
اكتبني

تراني طائراً في غابة  
محكومة الأقفاص والجدران  
واكتب جثتي في الجمر والنيران.

## كادِتِ السَّماءُ

أَنْ تَمسَحَ الأرضَ.  
أَنْ تَجْعَلَ الماءَ أَرْجُوحَةً لِلهَوَاءِ.

## شربتِ الشَّمْسُ كَأَسَها

واستراحتُ  
دخلتُ زِنْرَانَتَهَا البَحْرِيَّةَ  
وسحبتُ أَحْلَامَهَا مِثْلَ شَالٍ،  
وشاخُ يَتَدَفَّأُ بِمَا يَبْقَى مِنَ الضُّوءِ فِيهَا  
شَمْسٌ لَهَا الْجَمْرُ سَقْفًا وَنَافِذَةً أَوْ سِتَارًا.

## قالت الآلهة

لم نخلقِ البشر  
هم مَنْ فَعَلَ ذلك  
ولا يزالون.



## غزالتك تغمرني عشقها

مثلها سوف أكتبُ بالعطرِ أخطاءَ قلبي  
دمعُ الغزالةِ سَجَّادَةٌ للصَّلاةِ  
دمُ الغزالةِ أُغْنِيَةٌ لِلنَّجاةِ  
درسُ الغزالةِ أَعْرِفُ فيها احتمالاتِ قلبي  
أَلْبِي نداءَ الغزالةِ  
أنهالُ مثلِ الصَّحاري  
وقلبي رسالُهُ حُبٌّ يُقَدِّسُ قلبَ الغزالةِ  
يا غزالاتي التَّسْعُ  
مِنْ أَيْنِ آتِيكِ مُسْتَنْجِداً بِالْغُيُومِ  
تَفَصَّدْتُ فِي عَسْجِدِ  
فِي عُطُورٍ مِنَ الْجَنَّةِ تَهْمِي؟

بِلَادِي فِي وَرْدَةٍ  
فِي رَمَادِ  
فِي غَزَالٍ تَمَثَّلَتْهُ صَفْحَةٌ فَوْقَ كُتُبِي  
دَارُ الْغَزَالَةِ أَخْبَارُهَا فِي غِيَابِي  
دُرَّةٌ فِي الْغَزَالَةِ تَأْجُ الْمَعَادِنِ فِي الْمَرْضِ الْمُسْتَحِيلِ  
دَفْتَرٌ فِي النَّخِيلِ

مَخطوطَةُ النَّاسِ تَهْذِي  
فَأَسْمَعُ رَمْلَ الصَّحَارِي  
يَا لُفْنِي فِي الْكِتَابِ.

كَانَتْ بِلَادِي  
وَكُنْتُ فِي صَفْحَتِهَا الثَّالِيَةِ  
لُغَةً بِالِيَّةِ  
غَرَالُهَا الْبَاهِيَةِ  
دَلَعْتُ فِي خَيْطِ قُمَصَانِهَا الْأَهْيَةِ  
وَدَانَاتُهَا مِنَ الْبَحْرِ وَالنَّخْرِ  
حَتَّى فَرَّاشَاتُهَا التَّسْعُ  
يَا لِلْغَزَالَةِ!  
يَا لِلْبِلَادِ الَّتِي فِي وَرْدَةِ الْحُزَنِ  
وَفِي عَيْنِهَا الْغَافِيَةِ.

## صلاة الطُّفولة

مَقْبُولَةٌ

ويفتَحُ لها اللهُ الكتابَ الكبيرَ

تنتخبُ السَّمْعَ

تُوقِدُهُ على شُرْفَةِ النُّورِ

تُشْعِلُهُ

على أَمَلِ الضَّوِّ مُنتَصِراً

في دامسِ اللَّيْلِ

في مُنْعَطَفَاتِ الخَريطَةِ.

طِفْلَةٌ

تَعْرِفُ الضَّوَّ مِنْ اسْمِهِ

وتَكْتُبُهُ في ورقِ اللهِ

آيَةً تَعْبُرُ السُّورَ

وردةً خَافِيَةً.

## كُنْتُ الْمَعْدِنَ الْمَرِيضَ

وَكَاثِ النَّسَاءُ أُغْنِيَّتِي فِي الْمَاءِ  
لَا الْبَحْرُ يَرْوِينِي وَلَا السَّمَاءُ  
كَانُوا يَقِيسُونَ الذَّهَبَ الْقَدِيمَ  
بِالْمَعْدِنِ الْحَزِينِ  
وَلَا يَرَى الْعَاشِقُ غَيْرَ ظِلِّهِ فِي الْمَاءِ  
فَتَعْرِفُ النَّسَاءُ  
أَنَّ الْمَرَضَ الْأَخِيرَ  
يَنْتَابُ الْمَعْدِنَ الْحَزِينِ  
فَتَبْدَأُ النَّسَاءُ فِي النَّجِيبِ  
حُرْتًا عَلَى الْحَبِيبِ  
أُغْنِيَّتِي أَنْشُودَةُ السَّمَاءِ  
عَرَفْتُ طَعْمَ الْمَاءِ  
رَائِحَةُ غَادِيَةٍ تُضَارِعُ النَّسِيمَ  
كَالذَّهَبِ الْقَدِيمِ  
يَشِيخُ قَبْلَ وَقْتِهِ  
يَمْرُضُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِالْمَرَضِ الْأَخِيرِ.

## حديد، نحاس، صفيح

فضاء فسيح  
بيننا درج يأخذ أقدامنا  
نحو ما نصنع به  
فهرساً للمعادن  
للعائدين من الموت  
فضة تلمع في أصبع الذهب للموت  
قرس تحجل بالذهب الشائخ  
والحديد الخفيف  
ذهب في الخريف  
يسورنا  
يقيد أقدامنا الذاهبات  
إلى حتفها  
من لها غيرنا  
طرق مصفحة بالنبيذ  
عنب واعتقادات بالمستحيل الوشيك  
بما يمكننا قوله  
ويمكننا فعله؟  
نعيد المعادن إلى أصلها

نُصَلِّي لَهَا  
وَنُطْلِقُ أَجْمَلَ مَا نَشْتَهِي  
فِي غَايَةِ الْمُسْتَحِيلِ

جَرَسٌ يَخْسِرُ، فِي الْإِنْتِظَارِ،  
صَوْتَهُ

وَيُخْفِقُ فِي النَّخْبِ  
لَيْسَ لَهُ فِي الْخَمْرِ  
لَيْسَ لَهُ فِي النَّبِيذِ  
لَيْسَ لَهُ فِي الْكُحُولِ  
فَفِي أَلْفِ قَصْعَةِ مَاءٍ  
وَفِي أَلْفِ بَابٍ

جَرَسُ الْبَيْتِ صَوْتُ يَقُولُ:  
يَخْسِرُ مَا يَخْسِرُونَ  
الَّذِينَ يَمُوتُونَ

أَوْ يَذْهَبُونَ عَنِ الْمَوْتِ  
الْمُمْكِنِ الْمُسْتَحِيلِ  
ذَهَبٌ فِي ذَهَبٍ  
نُحَاسٌ، حَدِيدٌ

سَيِّدُ الْمَعْدِنِ الْمُسْتَثَارِ  
جَبَلٌ لَا يَمِيلُ.

## قاسم حداد

**قاسم حداد:** شاعر من البحرين، ولد عام 1948 في مدينة المحرق البحرينية. يُعدُّ من أبرز شعراء القصيدة الحديثة. حصل على إجازة التفرُّغ للعمل الأدبيّ من وزارة الإعلام البحرينية العام 1997، وشارك في تأسيس أسرة الأدباء والكتاب في البحرين العام 1969، كما شارك في تأسيس فرقة (مسرح أوّال) العام 1970. يعد موقع (جهة الشعر) الذي أسَّسه منتصف التسعينيات وإلى غاية 2018؛ فضاءً أدبياً وقبلة لعدد من كبار الأدباء والكتاب العرب والمهتمين بالثقافة العربية.

صدر للشاعر عدد من الدواوين ابتداء من العام 1970، منها: «قلب الحب»، «الدم الثاني»، «البشارة»، «القيامة»، «شظايا»، «انتماءات»، «النهروان»، «مجنون ليلي»، «عزلة الملكات»، «يمشي مخفوراً بالوعول»، «الجواشن»، «علاج المسافة»، «قبر قاسم»، «له حصّة في الولع»، «ورشة الأمل» (سيرة شخصية لمدينة المحرق)، «أيقظتني الساحرة»، «ما أجملك أيها الذئب»، «لست ضيفاً على أحد»، «فتنة لسؤال»، «الغزالة يوم الأحد»، «ثلاثون بحراً للغرق»، و«لا تصقل أصفادك».

## فهرس الكتاب

|    |                                 |
|----|---------------------------------|
| 7  | جاؤوا من البحر .....            |
| 9  | تلك الأغاني .....               |
| 11 | جناح النورس المدعور .....       |
| 13 | مدينتان .....                   |
| 16 | حملت في الجدار .....            |
| 18 | في خشب قديم .....               |
| 20 | مدن كثيرة .....                 |
| 22 | على لبن في التراب .....         |
| 24 | تبادلت مع المئذنة .....         |
| 25 | «ميونخ» حيث النهايات تبدأ ..... |
| 27 | إذا سألك .....                  |
| 28 | الوطن .....                     |
| 29 | الشجيرة .....                   |
| 31 | تعانقا .....                    |
| 33 | مراعم الغابة .....              |
| 34 | أيها المطمئن .....              |
| 35 | النهاية .....                   |
| 37 | لا تفعل .....                   |



|    |   |
|----|---|
| 39 | فجأة .....                              |
| 41 | علينا .....                             |
| 43 | الشاعر .....                            |
| 46 | كما الأمس والبارحة .....                |
| 48 | نجاهة تُؤخّر زحف الغياب إلى الناس ..... |
| 49 | بدأت أو انتهيت .....                    |
| 53 | ما ذا يعني الموت؟ .....                 |
| 55 | وجهها .....                             |
| 57 | من أين؟ .....                           |
| 59 | بيتي صغير .....                         |
| 61 | افعلي ما تشائين .....                   |
| 63 | في خفة الورق الطائش .....               |
| 64 | سألتك .....                             |
| 65 | تعال نُؤجل العمل .....                  |
| 66 | مُوسيقاي .....                          |
| 68 | أجلت موتي كثيراً .....                  |
| 69 | صديقي المصري .....                      |
| 71 | الباب .....                             |
| 72 | "آب بيروت 2020" .....                   |
| 73 | سبعون زجاجاً .....                      |
| 75 | كلّما مت .....                          |
| 77 | محمّولاً على الاكتاف .....              |

|     |                                    |
|-----|------------------------------------|
| 79  | ..... في غيَابِك                   |
| 81  | ..... خنجرٌ                        |
| 82  | ..... غيرُ المنتظر                 |
| 84  | ..... هناك                         |
| 86  | ..... تنفي عن السَّجْنِ استعاراته  |
| 88  | ..... خمسون عاماً                  |
| 90  | ..... واقفٌ في باب أحلامي          |
| 92  | ..... نجمةٌ في الجَسَدِ            |
| 95  | ..... الفراشةُ أكبرُ من النَّارِ   |
| 97  | ..... في غيمةٍ من العُبارِ         |
| 99  | ..... جاء المهرجُ                  |
| 102 | ..... هذا هو القبرُ                |
| 104 | ..... يا ابنةَ آخرِ فارس           |
| 105 | ..... يتتابني حلمٌ صغير            |
| 107 | ..... بعدَ أن يشربَ خمرتهُ القديمة |
| 109 | ..... في بيتِ برلين                |
| 111 | ..... ندمي                         |
| 113 | ..... مثنا                         |
| 115 | ..... سأموثُ                       |
| 117 | ..... الكُتَّابُ والقُرَّاءُ       |
| 121 | ..... دَعِينِي هذه المرَّةَ        |
| 123 | ..... لا لكي أطفئَ النَّارَ        |

- 124.....والماءُ في ثَلَجِه
- 125.....نموتُ على مَهْلٍ
- 127.....الفاعلُ القديم
- 128.....الوميضُ
- 129.....لو متُّ قبْلَكَ
- 131.....لماذا أنتَ حزين؟
- 133.....كتابٌ من الناس
- 135.....ليس أن نبداً
- 136.....رأيتُكَ منتعشاً
- 138.....اكتبْ لهم واكتبْ عليهم
- 140.....على جَلِيدِ هذه الحياة
- 142.....اكتبْني على الرُّمَّان
- 143.....كادَتْ السماء
- 144.....شربتِ الشَّمْسُ كَأَسْهَا
- 145.....قالتِ الآلهة
- 146.....غزالتُكَ تغمرُني عشْقُها
- 148.....صلاةُ الطُّفُولَةِ
- 149.....كنتُ المَعْدِنَ المريض
- 150.....حديدٌ، نحاسٌ، صفيحٌ
- 153.....قاسم حداد





سنبكي دماً  
ولن يكثر الآخرون بنا  
إننا أسفُ الأمس والبارحة  
على لبنٍ، ليس ينفعنا، في التُّراب  
مثلنا،  
نحنُ في قلعة حرة  
ومن دون باب،  
تلك قصتنا الجارحة.



ISBN 979-12-80738-82-0



9 791280 738820

المتوسط